الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم : الادب العربي

شعبة :الدراسات الادبية والنقدية

عنوان المذكرة :

النقد الاجتماعي بين شبلي شميل و عمر الفاخوري -دراسة موازنة-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص :

نقد أدبي حديث و معاصر

إعداد الطالبة :

تويتة عائشة

إشراف:

د/ زيتوني كريمة

زيتوني كريمة * أستاذة محاضرة "أ"
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم

السنة الجامعية:

1442-1443 هـ

2021-2022 م

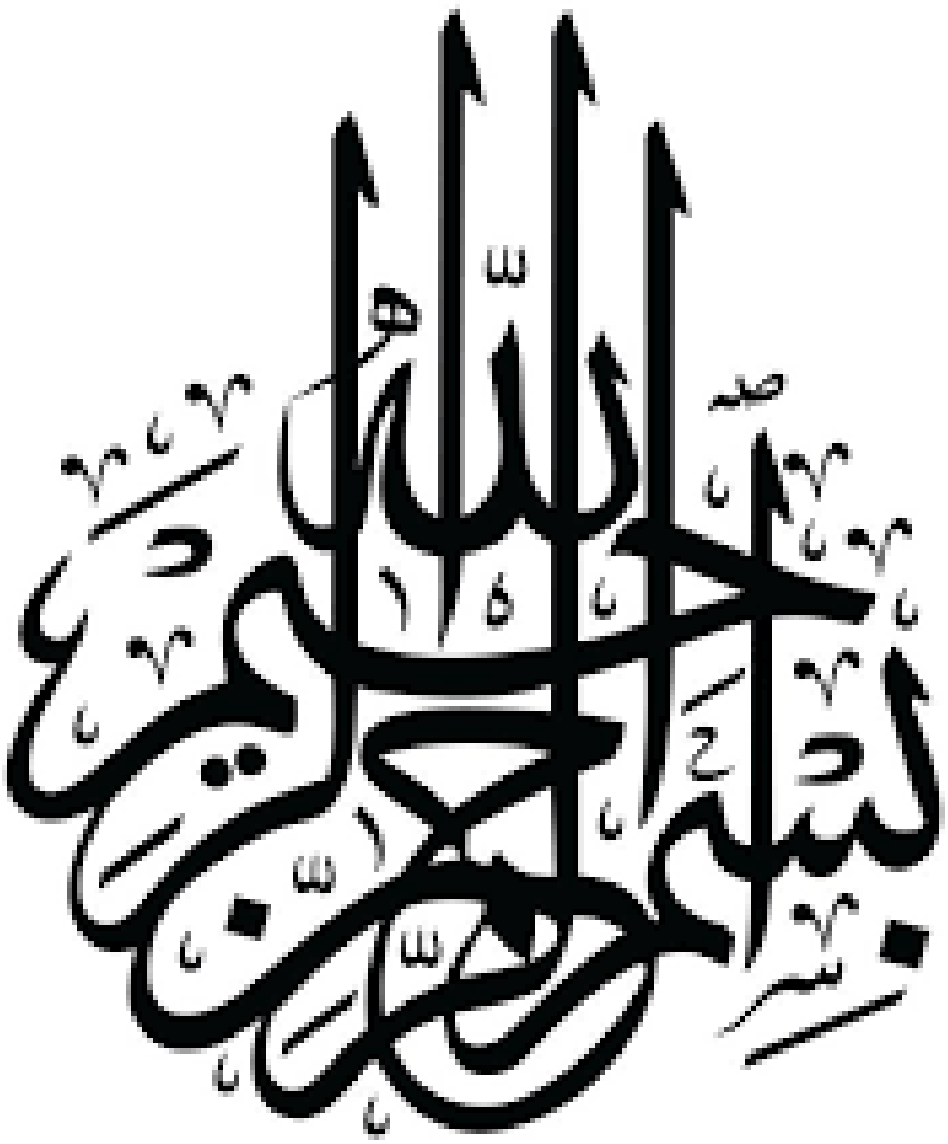
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

اهدي تخرجي إلى والديا أبي قرة عيني و أمي

و كل من علمني حرفا من صغري و إلى أهلي

و أحبتي جميعا

تويتة عائشة

شكر و عرفان

كلمة حبّ وتقدير، وتحيّة وفاء وإخلاص إلى من

أهلي و أحبتي عامة و إلى أستاذتي المشرفة

زيتوني كريمة و إلى كل من ساندني حتى ولو

بكلمة طيبة أشكركم جميعا

تويتة عائشة

مقدمة

مقدمة

إن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة ولا يتولد فن عموما ولا أدب خصوصا، إلا في الجماعة. ولا يصح إذا قلنا إنه يولد فنا يتمتع به بنفسه، أو يقول شعرا ليسمعه وحده ثم من أين يستمد الفنان أو الشاعر أو الأديب انفعاله واستلهامه؟

فالفنان أوالشاعر يشهد انفعاله من بيئته، من تجاربه في بيئته.

فالأدباء والفنانين هم أبناء بيئتهم، منها يشع انتاجهم ويتدفق ابداعهم واليها يلتفتون، فالأدب من أجل الجماعة ولا يمكن الغوص في أعماق الأدب إلى داخل الإطارالاجتماعي الذي ينطلق منه الأدب، من خلال ما قدموه من كتب ومحاضرات حول الأدب والمجتمع والذين اتخذوا من المجتمع وظواهره الركيزة الأساسية في الابداع الأدبي في النقد الاجتماعي بسبب جهودهم ودرايتهم وكتبهم ومحاضراتهم حول الأدب والمجتمع. من هذا المنطلق أهم التساؤلات التي تطرح نفسها هي:

ما مفهوم النقد الاجتماعي؟ وأين تتجلى ملامحه عند كل من شبلي شميل وعمر الفاخوري؟

ومن هنا تأسس موضوع بحثنا المصاغ في العنوان النقد الاجتماعي بين شبلي شميل وعمر الفاخوري دراسة موازنة وهو موضوع حاولنا فيه معالجة الإشكالية من خلال اتباع خطة بحث كالآتي:

مدخل يتحدث عن المنهج النقدي مفهومه وانواعه والياته بين النسق والسياق، وفصلين: الفصل الأول نظري، كانت تحت عنوان النقد الاجتماعي المفهوم، النشأة والياته

والفصل الثاني تطبيقي بعنوان النقد الاجتماعي بين شبلي شميل وعمر الفاخوري دراسة موازنة

مستعينة بذلك أليتي الوصف والتحليل ومن أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع ميولي للنقد واستكشاف جماليات النقد الاجتماعي وكون هذا الموضوع جديد الطرح، من أهم الصعوبات التي واجهتني لم أستطيع العثور على الكتب ورقيا. وأشهدت على خمسة مراجع أساسية:

فلسفة النشوء والارتقاء لشبلي شميل، أديب في السوق لعمر الفاخوري، الفصول الأربعة لعمر الفاخوي، مناهج النقد الأدبي الحديث الأدب للشعب لسلامة موسى.

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتي المشرفة زيتوني كريمة ولجنة المناقشة.

مدخـــل

المنهج النقدي : المفهوم والأنواع

1/-مفهوم المنهج النقدي لغة واصطلاحا

2/-أنواع المناهج النقدية وألياتها بين النسق والسياق

المنهج النقدي هو عبارة عن مجموعة من الأدوات والإجراءات التي يتبعها الناقد الأديب أثناء قراءته للنص الأديب وتحليله وتفسيره فتباين القراءات النقدية لنص أديب واحد، ويتنوع القراء ومناهجهم النقدية، فلكل قارئ منهجه وطريقه الذي يسلكه أثناء تناوله للنص الأدبي.

والمناهج النقدية تنضوي في ضوء اتجاهين هامين، اتجاه يتعامل مع النص الأدبي من داخله وذلك من خلاله الاستعانة بالغة كونها الركيزة الأساسية التي ينبني عليها النص الأديب واتجاه يتعامل مع النص الأديب من الخارج، فيتعين بالعلوم الإنسانية المتنوعة من بلاغة ونحو وعلم نفس، لقراءة النص الأديب وتحليله ثم للانتهاء للحكم عليه حكما يليق بمنزلته[1].

إن اعتبار العملية النقدية ناجحة وبناءة لا يمكن أن يكون إلا إذا كانت في اطار منهجي واضح يؤطر رؤيتها ويحدد ملامحها، فالحدود المنهجية تعد بمثابة الأداة التي يتحكم بموجبها الناقد في دراسة أي عمل ابداعي وفي هذا الشأن، يقول محمد مصايف:

"الفائدة من هذا العمل الأديب المدروس، وهذا الأمر الذي يحث عندما يمارس الناقد عمله دون منهج محدد، أو عندما يمارسه بأفكار مسبقة"[2].

وتكتسب المناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية كونها أساليب وطرق يعتمد عليها الناقد في ضوء دراسة للأعمال الأدبية ويتحكم بفضلها في الدراسة ويصل إلى الجهة التي تحقق غايته وهدفه.

1-تعريف المنهج

[1]-رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللسان، ، دار العلوم والنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2010، ص 75.

[2]-محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، ، الشركة الوطنية التوزيع والنشر، الجزائر، ص 25.

أ- **لغة**: جاء لسان العرب: نهج: طريق، نهج بين وانهج وهو النهج قال أبو كبير:

فأجزته بأقل تحسب أثره ..... نهجا أبان ندي فريغ مغرف وطريق نهجه وسبيل منهج كنهج، ومنهج الطريق وضحه[1] والمنهج والمنهاج والجمع، مناهج فبالغة: الطريق الواضح

والنهج: الطريق الواضح البين، وطرق نهجة، واضحة كالمنهاج والمنهج أو أنهج الأصر أو الطريق، وضح أو نهج الأمر، كمنع.

ووضح وأوضح، ونهج الطريق سلكه، واستنهج الطريق، صار نهجا واضح بينا، كأنهج الطريق، إذ أوضح واستبان. وفلان استنهج طريق أو سبيل فلان، إذا سلك مسلكه ومما يستدرك عليه طريق ناهجه أي واضحة بينه[2]

ومن هنا نستخلص أن كلمة "منهج" في اللغة العربية تعني:

- الابانة
- الوضوح
- الطريق والسبل الواضح ... البين
- سلوك مسلك من مسالك الاستبانة للكشف عما هو مخبوء
- وسيلة يسعى بها الناقد للوصول إلى حقيقة ما.

ب- اصطلاحا

المنهج في أبسط تعاريفه وأشملها: "طريقة يصل بها انسان إلى حقيقة ما"[3]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الثاني (د.ط)، مادة (النهج)، ص 447.

[2]-خالد إبراهيم يوسف، منهجية البحث الأديب الجامعي، ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1431، 2010، ص 13.

[3]-علي جواد الطاهر، منهج البحث الأديب، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 19.

وهو طريقة طبيعته يسير عليها الباحث ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب أو قضية من قضاياه منذ أن عزم على تجديد الموضوع المراد دراسته أو خوض عملية البحث فيه. حتى وصوله إلى تقديم ثمرة عمله وجهده في قالب بائن يكون متاحا للقراء والباحثين والنقاد.

وكذلك هو طريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع للدراسة تعتمد على أساس نظريته ذات أبعاد فلسفية وأيدولوجية بالضرورة، وتملك هذه الطريقة أدوات إجرائية

دقيقة ومتوافقة مع الأسس النظرية المذكورة، وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة[1].

فالمنهج يوفر للباحث عن الطريق الواضح الجلي الذي يوصله البلوغ حقيقة من الحقائق في مجال من المجلات التي يسعى لدراستها.

ولدراسة نص من النصوص، فذلك يلزم الولوج إلى اعماقه بالاستعانة بفون المعرفة المكتسبة وذلك لبلوغ الغاية المنشودة.

كل ذلك يكون في اطار دراسة أدبية تكتمل محاسنها باتباع منهج مؤسس.

فكلمة منهج تعددت تعريفاتها لدى العلماء لكن أصل الكلمة يعني "الطريقة" وبالتالي فالمنهج هو الطريقة المتبعة في دراسة وتحليل موضوع معين وهو مجموعة من الخطوات المتبعة في تفسير وتحليل موضوع ما.

2-أنواع المناهج النقدية وأليـاتها بين النسق والسياق

باعتبار المنهج النقدي مجموعة من الأدوات والإجراءات التي يتعين بها الناقد، أو المحلل كي يفك لغزه ويدخل إلى عالمه المجهول لترويضه وترويعه وارتياده والامساك به.

[1]-سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، ، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.، ص 48.

فالناقد الأدبي يتبع خطوات منظمة لمعالجة قضية أو أكثر، بغية الوصول إلى النتيجة، فلابد للناقد الأدبي من السير وفق منهج كفيل بتوجهه وانارة الطريق أمامه ليتحكم بفضله في دراسته.

والمناهج النقدية تتعدد إجراءاتها أو دواتها ونحن بصدد تحديد الآليات التي تشترك فيها أغلب المناهج النقدية وأهم الاتجاهات النقدية هما اتجاهين: [1]

أ/ 1-المناهج النسقية

هي مناهج ركزت على النص بوصفه بنية لغوية وجمالية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النص على نفسه وغلقه أمام المرجعيات فهي مناهج منحت للقارئ حرية التلقب

ومنحت للنص إمكانات قرائيته واسعة وفاحصة في آن واحد، وهي بذلك أغلقت النفص في علاقة بالتاريخ أو النفس أو المجتمع[2].

أ/ 2-آليات المناهج النقدية النسقية

*قراءة النصوص الأدبية والاهتمام بها من الداخل واهمال كافة الظروف الخارجية لها: وذلك من خلال إرساء نظرية أدب تضع العمل الأدبي موضع اهتمامها الرئيسي يجعله بنية مغلفة ومكثفيه بذاتها، لا يحيل على وقائع خارجة عنها مما يتصل بلغتها ويتصل بالذات المنتجة أو بسياق انتاجها، بل تحيل على استعمالها الداخلي فقط، ومن هنا كان الاهتمام بتحليل النص الأدبي بوصفه نقطة البدء والمعاد.

[1]-رابح بوحوش، مرجع سابق، ص 75

[2]-بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2010، ص 22.

*التركيز المطلق على العمل الأدبي بعيدا عن الاعتبارات الأخرى، وذلك برفض مقاربة العمل الأدبي المقاربات النفسية والاجتماعية فالأشغال يكون داخل النص باستنطاق خصائصه النوعية ومكوناته الجوهرية.

*رفض ثنائية الشكل والمضمون، فالمضمون لا يتحقق إلا من خلال شكل فني، فالصورة الفنية تشكل وحدة الفن وجوهره المضمون.[1]

*عزل العام الخارجي عن النص وقراءة النص على أنه بنية مغلقة، منعزلة عن المؤلف والظروف المحيطة بالمؤلف.

ب/ 1-المناهج السياقية

في المناهج التي عاينت النص من خلال اطاره التاريخي والاجتماعي أو النفسي، وهي تؤكد على السياق العام لمؤلفه أو مرجعية النقدية والتاريخية والاجتماعية، وهي دعوة إلى الالمام بالمرجعيات الخارجية مع تحفظ على الدخول في النص إلا من خلال تلكل السياقات المحيطة بالمبدع[2]

ب/ 2-آليات المناهج النقدية السياقية

*تتبع الظاهرة الأدبية، تاريخها باتخاذ الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره وخصائصه أي محاولة تفسير الأدب بربطه بزمانه ومكانه وشخصياته ودراسة الظواهر في مسارها وسيرورتها في الزمن وتحولاتها المختلفة، فالتاريخ هذا يكون خادما للنص ودراسته لا تكون هدفا قائما بذاته بل تتعلق بخدمة هذا النص.

*دراسة الأدب من كونه نشاطا خاصا بالقضايا الاجتماعية فكل أثر أدبي لا تعرف دلالته الحقيقية إلا عند دمجه في حياة مجموعة معينة وسلوك معين

[1]- نفس المرجع، ص 23-24.

[2]-بسام قطوس، مرجع سابق، ، ص 21.

فالأدب تمثيل للحياة على المستوى الجماعي وليس على المستوى الفردي قضايا المجتمع هي المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية[1].

*اعتبار الأدب والفن تعبيرا عن اللاوعي الفردي وذلك يتناسب مع ما طرحه فرويد فالأدب مظهر من مظاهر تجلى العوامل الخفية المكبوتة في الشخصية الإنسانية وكذلك القوانين الخفية التي تعمل بها الذات الإنسانية والكشف عن حالاتها المختلفة وتجليتها فالأدب يمثل حالة النفس الإنسانية (في مرحلة).

من ذلك أمكننا القول بأن المناهج النقدية تشترك وتتلاقى في ثلاث قضايا هي: "النص، اللغة، الهدف" فالمناهج النقدية تتعلق في مناقشتها للقضايا من النص الأدبي ذاته للعودة إليه. لأن القضايا التي يطرحها النص الأدبي هي نفسها القضايا التي يجب أو على الأقل يناقشها النص النقدي مناهجه المختلفة[2].

المناهج النقدية تكون منفتحة على النصوص كونها صادرة عنها وليست مقحمة عليها. أما جانب اللغة فان كل المناهج النقدية تستخدم اللغة. أما إذا جئنا للهدف فأننا نجد كل المناهج النقدية تحاول الوصول إلى هدف واحد وأسمى هو استيعاب النص ولكشف

عن خاصته والوصول إلى حقائقه بما يجعل المتلقي قريبا من المعنى أو متمكنا منه، لذلك فان المناهج النقدية تستدعي هذه المحاور الثلاثة "اللغة، النص، الهدف".

[1]-صلاح فضل مناهج النقد المعاصر، ، دار الافاق العربية، ص 45.

[2]-حنين غمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ، دار الأمان، الرياض، ط1، 1432ه، 2011، ص 16.

المنهج النقدي هو الركيزة والأساس في أي عملية نقدية واعية، لأنه يسعى للكشف عن خصائص النص بما يجعل المتلقي قريبا من المعنى وذلك من خلال الوقوف على النصوص الأدبية بأشكالها المختلفة.[1]

[1]- المرجع السابق ،ص 17

الفصل الأول

النقد الاجتماعي المفهوم، النشأة وألياته

1-مفهوم النقد الاجتماعي

2-نشأة النقد الاجتماعي

3-آليات النقد الاجتماعي

لقد اهتم النقاد والمفكرين بالعلاقة بن الأدب والمجتمع، فعلم الاجتماع والأدب بابان من أبواب المعرفة ولكنهما مختلفان. إلا أن ثمة عاملا مسرعا بينهما. باعتبار أن جل المفكرين نظروا إلى الأدب بوصفه انعكاسا للمجتمع. فالبنية الاجتماعية لها تأثيرها في الأديب أي أن كل نتاج أدبي لابد أن يرتبط بالمجتمع وبالحياة الاجتماعية ولكن المهم كيف ينظر الكاتب إلى حركة المجتمع في عمله الإبداعي وكيف يتفهم الناقد العلاقة بين النص الأدبي والعوامل الاجتماعية أو الظواهر ذات الأبعاد الاجتماعية في ذلك النص.

1-مفهوم النقد الاجتماعي La sociocritique (la critique sociale)

هو نقد يسعى إلى ربط الأدب بالمجتمع لأن الأدب مرآة عاكسة للمجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والثقافية، وتعود هذه الدعوة بتوجه الأدب وجهة اجتماعية أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، بعد النقد الاجتماعي في أصوله العامة يربط بين الأدب والمجتمع باعتبار أن الأدب نشاط اجتماعي يبدعه مبدع عضو في كيان اجتماعي كبير يؤثر فيه عوامل متعددة معقدة، فالمبدع فرد ينضوي تحت لواء المجتمع ونتاجه بالضرورة، نتاج اجتماعي.[1]

يعتبر النقد الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية حيث انبثق في حضن النقد التاريخي وتولد عنه، واستقى منطلقاته الأولى منه بمعنى أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان.

[1]-د.ابراهيم السعفاين مناهج النقد الأدبي الحديث، ،د.خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، 2010، ص 95.

كما أن النقد الاجتماعي هو نقد يربط بين الأدب والمجتمع بطاقته المختلفة فيكون الأدب ممثلا للحياة على المستوى الجماعي والفردي باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية فالقارئ حاضر نص الأديب وهو وسيلة وغايته في أن واحد.

إن النقد الاجتماعي يسعى دائما إلى تحليل الظواهر الاجتماعية وربط الأدب بالمجتمع فهو يشترك في تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الجبائية التكاملية فيبقى دائما هو التعبير الأسمى عن المجتمع والحافظ الأمين لتحركاته وترصدتاه لذلك جاء من اجل ابانة العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والابداع الأدبي".[1]

بما أن الأدب نشاط انساني يعكس الحياة الاجتماعية وتطورها فهو نشاط اجتماعي يمثل جزءا من الحياة الاجتماعية إذن لنقف أمام معطيات هذا النقد ونتأصل العناصر التي يضعها نقاد النقد الاجتماعي وهي كالآتي: أولها الحياة تعد حقيقة اجتماعية والأديب عضو مميز ذو نباهة في المجتمع ويتمتع بمكانة خاصة، المجتمع يعترف بمكانة الأديب في المجتمع نظير الجهد الذي يقدمه الأديب لمجتمعه والدور الذي يقوم به تطور الحياة الاجتماعية، الأديب لا يكتب أدبه في فراغ وانما يتوجه إلى جمهور من المستمعين وهم المجتمع، فتمة علاقة تبادلية بينه وبين المجتمع هي علاقة تأثر وتأثير، الأدب يرتبط في نشأته وتطوره بقوانين اجتماعية معينة، الأدب يرتبط في نشأته وتطوره بقوانين اجتماعية معينة، الأدب من منظور النقد الاجتماعي له وظيفة اجتماعية، فهو ليس نشاطا فرديا خالصا، كما يرى النقاد أن له بعد اجتماعي بارز، وهذه هي أهم المنطلقات

[1]-صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومنهجه، منشورات جامعية التابع من ابريل 1426، ط1، ص 44-45-46.

الرئيسية لنقاد النقد الاجتماعي في موقفهم من الأدب ولابد أن تتضح هذه المنطلقات في عناصر أساسية ينظر من خلالها الناقد إلى النص ويعتبر بناءه الفني وكل العناصر التي يتألف منها النقد الاجتماعي وكل المحاور التي يدور حولها تنطلق من علاقة الأديب بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالنقد الاجتماعي لا ينظر للأديب بوصفه فردا ينغلق على ذاته أو ينشأ أدبه في فراغ بمنعزل عن حركة التاريخ وظروف المجتمع وانما يعكس بأدبه طبيعة المجتمع وحركته وتطوره من ناحية وعلاقة الحميمية بهذا المجتمع باعتبار أدبه أثرا اجتماعيا وباعتبار المجتمع متلقيا أساسيا. بل المتلقي الوحيد المقصود بهذا الأدب[1].

إن النقد الاجتماعي لا يقف عند نصوص المبدع ليف على اتجاهاته ومواقفه من القضايا المختلفة وانما يهتم بالوثائق المختلفة التي تتصل بسيرته باعتباره مواطنا أراءه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجتمع معين.

يتدخل النقد الاجتماعي مع النقد التاريخي الذي بدت أهم عناصره في ثلاثية هيبوليت تين، اللحظة الزمنية والبيئة والعرق، وفي ما قاله ماركس عن البعد الاقتصادي باعتبار الاقتصادية تحتية والثقافة بنية فوقية.

وكذلك تتفاهم عناصر النقد الاجتماعي مع عناصر النقد التاريخ وقد تنضوي تحته وكذلك النقد الاجتماعي يبحث عن علاقة المبدع بالمتلقي ولاسيما الجمهور والناشر. وأثر المتلقي في الأدب، بوصف المبدع مواطنا له أراءه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

[1]-د.ابراهيم السعافين، مناهج النقد الأدبي الحديث، ، خليل الشيخ، ص 96-97.

من أهم القضايا التي أثارها النقد الاجتماعي نجد قضية الالتزام، قضية الأدب وصراع الطبقات كما بينتها الواقعية الاشتراكية.[1]

يعتبر الأدب محصلة نهائية لتداخل عوامل مجتمعية فالعلاقة بينه وبين المجتمع لم تعد في حاجة إلى تأكيد كونها أصبحت علاقة حقيقية واقعية كما يهدف علم اجتماع الأدب إلى دراسة الأدب من منظور علم الاجتماع سواء لمعرفة رؤية الكاتب إزاء المجتمع، أو لربط العمل الأدبي بالبناء الاجتماعي، إذ يساعدنا الأدب أن نتعلم شيئا من المجتمع استنادا على أسس التحليل الاجتماعي المقارن، كما تعكس الأعمال الأدبية التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع ولكن من جهة نظر الأديب.

يبين لنا هذا العرض والشرح أن ثمة ميادين متخصصة في علم الاجتماع يمن أن نحكم عليها بأنها ميادين متكاملة ومميزة وناضجة مثل علم الاجتماع الأسري وعلم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع التنظيم، ولكن الأمر يختلف إذ حاولنا اصدار مثل هذا الحكم على علم اجتماع الأدب فهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع لا يزال في ظر

التنشئة وبعض الدراسات التي تدعي لنفسها الانتساب إلى علم اجتماع الأدب تفتقد الأصالة، وبعضها الأخر يتصف بالتسرع وعدم النضج من خلال محاولة البحث عن علاقات مفتعلة من النص الأدبي بين الأدب والمجتمع، وعلى الرغم من ذلك فان الساحة على مستوى العلام بصفة عامة ومصر بصفة خاصة تموج بجهود –وإن افتقدت التنظيم ووضوح الرؤية- نحاول أن تعمل لرعاية هذا التخصص الدقيق.

[1]-المرجع السابق، ص 99-100.

ومن ثم يتبين لنا أهمية تعريف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس المجتمع دراسة علمية ويترتب على ذلك أن علم اجتماع الأدب فرع من فروع علم الاجتماع يدرس العلاقة بين المجتمع والأدب.[1]

وقبل أن نحدد المقصود بعلم اجتماع الأدب وأبعاده نوضح أن علم اجتماع الأدب ميدان جديد من ميادين علم الاجتماع يهتم بالطابع الاجتماعي للأدب، أي الصلة بين الواقع الاجتماعي المعاش والأدب كناتج اجتماعي أي أنه يدرس العلاقة بين الأدب والمجتمع، ولو شئنا الدقة يدرس العلاقة بين الأدب والطبقة الاجتماعية، فالأديب في انتاجه الأدبي قد يعبر عن الطبقة التي ينتمي إليها، وقد يكشف عن هذه الطبقة للعالم، وهذا الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والمجتمع كان رد فعل الاتجاهات ومدارس أخرى كانت تؤكد على الفن للفن والتحليل النفسي للأدب، وعلم اجتماع الأدب يؤكد زيف ادعاءات هاتين المدرستين، إذ يرفض علم اجتماع الأدب مدرسة التحليل النفسي للأدب التي تؤكد فردية الظاهرة الأدبية وعزلها عن جذورها الاجتماعية كما يرفض القول بأن عملية الابداع الفني عملية فردية.

ويرفض علم اجتماع الأدب نظرية الفن للفن، إذ يرى سارتر أن الفن الخاص والفن الفارغ شيء واحد، وإن الدعوة إلى الفن الخالص لم تكن سوى حيلة بارعة تذرع بها من فضلوا الاهتمام بضيق الأفق والتقليد على أن يسلكوا طريق الكشف والتجديد، ويزعم أنصار الفن للفن أنه يتعين على الكاتب أن لا يشغل نفسه المسائل الحياة المادية

[1]-أستاذ محمد سعيد فرح، الأستاذ مصطفى خلف عبد الجواد، علم الاجتماع الأدب، ، ، دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2009، ص 14.

العارضة، كما لا يجوز له مطلقا أن ينظم كلمات لا معنى لها، ولا أن يقتصر في بحثه على الجري وراء جمال الجمل والكلمات، وإنما تخصر وظيفته في أداء رسالة لقرائه، ويرى سارتر أن هذه الوظيفة عن التحدث عن عواطف لا يحس بها، وعن نزوات غضب غير ذات موضوع لديه، وعن مخاوف وآمال انقضى وقتها، فهو محوط بعالم تجريدي بعيد عن الواقع المعاش فقدت فيه العواطف الإنسانية تأثيرها.

ويتقد أصحاب هذه المدرسة أن الطبيعة تحاكي الفن، وأن أشد ما يثير حماس أنصار الفن للفن هو المسائل المدروسة والمعارك المفروغ منها والقصص المعروفة خواتمها، والأدب-عند انصار الفن للفن- ليس الا متعة أو نوعا من الثرثرة والترادف وما الكلام عن الانسان إلا لغو[1].

ويحاول علم اجتماع الأدب تفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع، ويرى عاطف فوائد أن علم اجتماع الأدب لم ينشأ من فراغ، بل خرج من عباءة النقد الأدبي لدرجة أن بعض الباحثين والنقاد يرون أن الباحث في أمور المجتمع يشترك مع الباحث في الأدب في ثلاث مسائل هي:

- كلاهما يسعى في البحث عن الحقيقة
- كلاهما يسعى في حقائق القيم.
- كلاهما يرغب تحقيق الأحسن وتحسين أحوال كل من المجتمع والأدب.

وثمة هموم مشتركة بي علم الاجتماع والنقد الأدبي قربت بينهما، وأن الاثنين قطعا شوطا نحو معرفة القيمة، فعلم الاجتماع – شأنه في ذلك شأن

[1]-مرجع نفسه، ص 15.

النقد الأدبي- يطرح الأسئلة الآتية: ما الانسان؟ وما حدوده؟ وما معنى شفائه؟ وما عظمته؟ وأخيرا ما مصيره في هذا العالم؟

وهذا التقارب بين علم الاجتماع والنقد الأدبي أدى إلى تأكيد علم الاجتماع على أن الأدب ظاهرة اجتماعية، وأن علم اجتماع الأدب يهتم بواقعية الأدب، ولا بالطبقية، ومدى انعكاس أيديولوجية الطبقة أو المجتمع في أعماله، والواقعية في الأدب ليست حركة ثورية، وليست حركة رجعية في ذاتها، بل فلسفة حياة لا ينبغي حصرها في تقنيات فنية لمدرسة معينة تهتم بصدق التفاصيل وتقديم شخصيات نمطية صادقة في ظروف نمطية، بل تنظر المدرسة الواقعية إلى الأدب باعتباره تحليلا للمجتمع ونقدا له، فالواقعية في الأدب أداة من أدوات التقدم الاجتماعي، والأديب رجل من رجال التنوير.[1]

والعلاقة بن الأدب والواقع جزء من علاقة الفن بالواقع الاجتماعي والسياسي، ومن ثم يتعين علينا في البداية أن نحدد العلاقة بين الفن عامة والأدب خاصة والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ومن هنا يمكن أن نبين المجالات التي يمكن أن تخضع للتحليل والدراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، وبعد أن نحدد هذه المجالات يكن لنا بسهولة أن نحدد المقصود بعلم اجتماع الأدب كميدان جديد من ميادين علم الاجتماع، ومهمته والتطورات التي طرأت على هذا الميادان، والمداخل المتخلفة لدراسة وتفسير العمل الأدبي من وجهة نظر علم الاجتماع، حتى نقف على العلاقة بين الأدب والمجتمع.

والفن ميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع ويكون مجالا من مجالات الدراسة عرف باسم "علم اجتماع الفن"، ويقصد منه دراسة تأثير المجتمع على الفن، ودور الفن في المجتمع وتأثيره على العلاقة الاجتماعية، كما يتضمن من

[1]-مرجع نفسه، ص 16.

تحليل الفنون باعتبارها ظواهر اجتماعية، إلى جانب تحليل شبكة الأدوار والمعايير والقيم المتضمنة في ابداع وتقييم واستخدام وانتشار الفن والمجتمع وازدهاره أو انحطاطه[1].

ويستند ذلك إلى أن الفن يعكس ويعبر عن العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان ويتكيف معه أو يرغب في تغييره، فمن المستحيل أن نتخيل انتاجا فنيا – ابتداء من النحت والرسوم والشعر والقصة والرواية حتى المسرحية- نشأ نتيجة خبرة فردية منسلخة عن

الواقع الاجتماعي، فكل عمل ابداعي، مثل نشاط اجتماعيا، والعمل الفني ينتج عن التفاعل المتبادل بين الفنان والمجتمع، فالفنان يرتكز أساسا على القيم الاجتماعية، وهي القيم نفسها التي يشاركه فيها أعضاء المجتمع من أجل تكوين فهم موحد لهذا العالم.

والأعمال الفنية كلها، باختلاف التجارب الإنسانية وباختلاف الأزمنة وتباينها ظاهرة اجتماعية، وإذا ما قبلنا أن كل عمل فني ظاهرة اجتماعية، فان العمل الأدبي الذي أنتبه أديب مبدع ظاهرة اجتماعية ويتعين أن يتصدى لها عالم الاجتماع بالدراسة والوصف والتفسير.

عالم الاجتماع حينما يتصدى لدراسة النص الأدبي، يهتم بتحليل هذا النص وتفسيره بطريقة تختلف عن الناقد الأدبي، وهذه التفرقة تدعونا إلى وضع الحدود بين تفسير علم الاجتماع للعمل الأدبي والتفسير الاجتماعي للأدب، إذ ثمة تمييز واضح وهام بين الأدلة والمغزى الاجتماعي للعمل الأدبي والدلالة والمغزى الذي يكشف عنه تحليل علم الاجتماع للعمل الأدبي.

[1]-مرجع نفسه، ص 17.

ويهتم التفسير في علم الاجتماع الأدب بفهم المسرحية أو الرواية أو القصة القصيرة أو القصيدة الشعرية في فترة زمنية محددة من خلال قضايا ونظريات علم الاجتماع، أما التفسير الاجتماعي للأدب فهو محاولة لفهم وتأمل العمل الأدبي أيا كان نوعه من زاوية المشكلات الاجتماعية التي يعكسها العمل الأدبي والحلول التي يطرحها وينصب اهتمامه هذا التفسير على قضيتان هما:

*هل هذه الأعمال الأدبية تعيد انتاج المشكلات كما توجد في المجتمع في شكل أمين؟

*ما أهمية هذه المشكلات بالنسبة لأعضاء المجتمع؟

ولذلك يهتم التفسير الاجتماعي العلمي للعمل الأدبي بالقضايا التالية:

*لماذا كتب هذا العمل؟ ولماذا أبعده الأديب؟[1]

*ما العلاقة بين هذا العمل وغيره من الأعمال الأدبية؟

*لماذا يتم قبول العمل أو رفضه في فترة زمنية معينة؟

*ما القيم الأساسية السائدة في المجتمع والتي يعكسها هذا العمل؟

وللحقيقة نقول إنالدراسة في علم الاجتماعي الأدب في حاجة ماسة إلى أن تحقق درجة عالية من الصقل النقدي إذا أردنا – كدارسين لعلم الاجتماع-أن نسهم اسهاما فعالا ومتميزا عن اسهامات النقد الأدبي.

إن دراسة وتفسير ما كتبه الأديب وكيفية كتبه وكيف استقبل الجمهور هذا العمل الأدبي يمكن أن تزيد من فهمنا لعملية الاتصال الاجتماعي التي تجعل المجتمع شيئا ممكنا والتي عبر عنها من خلال العمل الأدبي، علاوة على ذلك

[1]-مرجع نفسه، ص 18.

يمثل الأديب نفسه محورا أساسيا لدراسة التغيير الاجتماعي والثقافي، لأنه غالبا ما يكون واعيا بكل التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمع، ومن المرجع أن يعبر الإنتاج الأدبي عن هذه التغيرات أصدق تعبير ولسنا مبالغين إذا قلنا أن ما كتبه توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويحي حقي وسعد الدين وهبه والشرقاوي ويوس ادريس والفريد فرح وصلاح جاهين والابنودي من أعمال روائية أو مسرحية او قصائد شعرية كلها أعمال تعكس التغيرات الاجتماعية في المجتمع المصري ابتداء من عودة الروح التي صورت احداث ثورة 1919 حتى عقد الثمانينات[1].

فالتحليل الاجتماعي العلمي للأعمال الأدبية يبين لنا مضمون الرسالة التي كتبها الأديب، والجمهور الذي وجهت له الرسالة، والمناخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يحيط بهذا العمل الأدبي، والهدف المقصود من هذا العمل والتأثير المتوقع له.

ويشمل التحليل الاجتماعي للأعمال الأدبية:

*الأديب، من هو؟ وأين نشأ؟ والظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيط به، والتي أشرت في عملية الابداع لديه.

*العمل الأدبي

*الجمهور

وهذا كله يساعد على فهم كل من البناء الاجتماعي والثقافي والتغيرات التي طرأت على المجتمع. فعلم اجتماع الأدب يركز على ثلاثة محاور: الأديب، والعمل الأدبي والجمهور، كما يفسر التفاعل بين الأديب والمجتمع، فالأديب

[1]-مرجع نفسه، ص 19.

انسان يعيش في مجتمع، وهو إما انسان محافظ على قيم المجتمع، ويؤكد استمرارها واستقرارها وأما متمرد عليها ورافضا لها. فالأديب قد يسعى من وراء عمله إلى نشر رسالة تغيير وتحديث المجتمع، وهذا ما تسعى الدراسة الاجتماعية العلمية للأدب إلى تفسيره.[1]

2-نشأة النقد الاجتماعي

إن مصطلح النقد الاجتماعي هو حديث نسبيا لكنه قديم من حيث الفكرة فهو يعني تفسير الأدب والظاهرة الأدبية في المجتمعات التي تتجه وتستقبله وتستهلكه. كما يعرفه "كلود دوتيه": "الوصول إلى النص نفسه كما كان لحركة المجتمع".

مع بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بدراسة العلاقة بين الناحية الاجتماعية والأدب. فصدر أنداك كتاب لمدام دونتال تحت عنوان: "الأدب في علاقاته بالأنظمة الاجتماعية"، متناولا تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب وتأثير الأدب فيها: كما ردد "دي بولاند" فكرة أن الأدب تعبير عن المجتمع" غير أن الجذور الأولى للنقد الاجتماعي يمكن ارجاعها إلى "هيجل" الذي ربط بين ظهور الرواية والتغيرات الاجتماعية، وذلك حين

أشار إلى الانتقال من الملحمة إلى الرواية جاء نتيجة لصعود البرجوازية. وما تملكه من هواجس خلقية وتعليمية وعرف النقد الاجتماعي يعد هذه البدايات عدة تطورات مع نقاد بارزين استطاعوا تجاوز العثرات والهفوات التي تركها السابقون خلفهم.[2]

[1]-المرجع السابق، ص 20

[2]-د.ابراهيم السعافي، د.خليل الشيخ، المناهج النقد الأدبي الحديث، ، ، ط1، 2010، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ص 110.

والحقيقة أن تاريخ العلاقة بين الأدب والمجتمع يعود إلى العصور القديمة جدا، ويمكننا القول أنها ترجع إلى ذلك الزمان المجهول الذي بدأ الانسان فيه يعبر عن أفكاره بصورة تخيليته وقد يكون حكماء اليونان القديم هم من الأوائل الذين عبروا عن هذه العلاقة في خطاباتهم الفلسفية والأدبية ثم جاء اللاحقون تعد نظرية المحاكاة أول نظرية ظهرة في الأدب في القرن الرابع قبل الميلاد إذ نجد أصولها عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون وعدل فيها بعده تلميذه "ارسطو" يرى أفلاطون أن كل الفنون قائمة على التقليد وينطلق في هذا من ايمانه استناده إلى الفلسفة المثالية التي ترى أن الوعي اسبق في الوجود من المادة لذلك يرى أن الكون مقسم إلى عالم مثالي وعالم محسوس طبيعي مادي والعالم المثالي أو عالم المثل يتضمن الحقائق المطلقة والأفكار الخاصة والمفاهيم الصافية النقية. أما العالم الطبيعي أو عالم الموجودات فهو بكل ما يحتويه من أشياء وأشجار وأنهار وأدب ولغة...الخ. مجرد صورة مشبوهة ومزيفة من عالم المثل الأولي الذي خلقه الله".

والشاعر عند أفلاطون كالرسام كونه يحاكي الطبيعة التي هي في الأساس محاكاة لطبيعة أخرى، وهو عالم ميتافيزيقي يحتوي من كل سيء حقيقته الجوهرية الخالدة، فالشاعر عندما يحاكي الطبيعة فهو يقم من خلالها عملا بعيدا عن الحقيقة.

الفنان أو الشاعر يخلق عالم افتراضي يعبر فيه عن العالم الواقعي فيصبح عمله عبارة عن محاكاة لما هو محاكاة أصلا. إذا فهو يبعد عن الحقيقة بعدا حقيقيا، إذ نستطيع القول أن الفنان يقوم بتقليد ما هو مقلدا أصلا.[1]

[1]-ينظر، شكري، عزيز الماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (ب،س)، ص 19-20.

يرى أفلاطون انطلاقا من نظريته في المحاكاة أن الشعر ضرب من ضروب المحاكاة أو التقليد والشاعر لا يقلد الحقائق. بل يقلد ظواهر الحياة الجارية وما بعثورها من

نقصان قياسا لكمال مثالها، فالتقليد يشوه الحقائق لأنه يحاكي أشياء الطبيعة المقلدة لعالم المثل.

لم ينادي أفلاطون بالفن الجمالي، بل نادى بالفن الأخلاقي والملتزم بالشرعي شكلا. ومحتوى القصائد التي يقبلها في جمهوريته هي القصائد الدينية، حيث فضل الملحمة واعتبر الفن القصصي هو الأفضل لا الفن التراجيدي لأن الملحمة على حد تعبيره تثير عاطفة الاعجاب بأبطالها أما التراجيديا فأنها تثير عاطفي الشفقة والأجوف وبالتالي تجعل الناس أكثر ضعفا، وعليه اهتم افلاطون بتأثير الفن والأدب على المجتمع كما اهتم أيضا بطرد الشعراء من جمهورية المثلى.[1]

كما تحدث عن المسرحية إن وظيفتها إلى الضحك والترفيه عن النفس لكنها في الواقع تقوم بتمرير الواقع الاجتماعي بين الأفراد أثر بين الجماعات من ناحية أخرى، وللمسرح أهمية كبرى تتمثل في التعبير عما يدور داخل النفس البشرية بطريقة رمزية، فالفرد لا يستطيع التعبير عن كل شيء بطريقة علنية وصريحة إذ يمكن التعبير عنه على خشبة المسرح بطريقة رمزية كما يستطيع الانسان تجسيد علاقته بمجتمعه من خلال المسرح.

يعد ارسطو أول من أعاد صياغة المحاكاة حيث استخدم نفس المصطلح الذي جاء به "افلاطون" لكنه أعطاه مفهوما جديدا متباينا عما أراد به استاذه

[1]-نفس المرجع، ص 22.

"أفلاطون" من أن الشعر محاطاة وبالتالي فهو صورة مشوهة ناقصة عن علم المثل أو الحقيقة الخالصة. قائلا بأن الأديب يحاكي فانه لا ينقل فقط بل يتصرف في هذا المنقول وذهب أبعد من ذلك حين قال أن الشاعر لا يحاكي ما هو كائن بل يحاكي ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة أو الاحتمال فاذا حاول الفنان أن ريم منظرا طبيعيا مثلا ينبغي له أن لا يتقيد بما يتضمنه ذلك المنظر بل عليه أن يحاكيه ويرسمه أجمل ما يكون فالطبيعة ناقصة والفن يتم ما فيها من نقص والشعر إذن من وجهة نظر أرسطو هو مثالي وليس نسخة طبق الأصل

من الحياة الإنسانية: إذا فالطبيعة ناقصة وغير كاملة والفنان يصلح ويعدل ما في الطبيعة من نقص.

رد أرسطو على أستاذه أفلاطون عن الشعر قائلا: "إنما ما يصنع الشعر ليس الوزن والموسيقى وانما عصر المحاكاة العام الكوني أي محاكاة المعاني الكلية العامة لا الخاصة" أي محاكاة ما يمكن أن يحدث لا محاكاة ما حدث بالفعل: نشأ التعرفين نظر ارسطو سببين هم: [1]

السبب الأول راجع إلى أن "المحاكاة غريزة الانسان تظهر فيه منذ الطفولة والانسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية. كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة فالكائنات التي تقتحمها العين حيث نراها في الطبيعة تلد لنا مشاهدتها مصورة إذا أحكم تصويرها مثل صور الحيوانات.

والسبب الثاني: "أن المحاكاة تعلم والتعلم لذيذ لا الفلاسفة وحدهم بل أيضا لسائر الناس وان لم يشارك فيه هؤلاء إلا بقدر يسير فنحن نسر برؤية الصورة

[1]-مرجع نفسه، ص 24.

إن هدف الشعر عند ارسطو هو اللذة والمتعة كون المحاكاة تعبر غريزة طبيعية في الانسان ولها لذة تعليمة مفيدة.

ويرى أرسطو أن الشاعر لا يحاكي مظاهر الطبيعة فحسب. بل يحاكي الانطباعات الذهنية وأفعال الناس وعواطفهم وهو الانسان المحاكي إما أن يكون مثاليا عظيما أو أقل مستوى فهو يرى أن الشاعر يقوم بمحاكاة أعمال وأفعال الشخصية لا الطبيعة وما وقع فيها. كما يرى أن التراجيديا ليست محاكاة للأشخاص بل للأعمال والحياة والسعادة والشقاء هما في العمل. ما انحصرت نظرية المحاكاة على ما قال أفلاطون بل جاء بعده ارسطو وهو استخدام نفس المصطلح "المحاكاة" لكن بعد أن منحه مفهوما جديدا.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الجذور الأولى لهذه العلاقة تعود إلى الأصل اليوناني حيث كانت الثقافة الافلاطونية والارسطلية تنظر إلى الأدب على أنه تقليد ومحاكاة للواقع والطبيعة رغم اختلاف وجها النظر بينهما في طريقة المحاكاة والهدف منها إلا أن الهدف واحد، فكلاهما يؤكد أن على أن الأدب وظيفة سامية في المجتمعات وعليه يمكن القول أنهما اختلف في طبيعة الأدب لكن الوظيفة تبقى واحدة وهي الدور الكبير للأدب المجتمع وانعكاس المجتمع على الأدب[1]، ثم تشكلت الارهاصات الأولى عند العرب من بينهم:

"جاء الفكرة التي طرحها المفكر الإيطالي: جان باتيست فيكو" من خلال كتابه "مبادئ العالم الجديد" عام 1925 حيث يعتبر تناوله للعلاقة بين الأدب والمجتمع. أقدم على تناول مباشر كونه حاول النظر في هذ العلاقة وبين دور الانسان في خلقه عالمه الاجتماعي وضرورة التفاعلات الإنسانية المجسدة في

[1]-نفس المرجع، ص 25-26.

الواقع بمصطلح علمي بعيد عن المصطلحات المعلقة بالكنيسة" فهو يهتم بنمط الحياة الإنسانية في مرحلة ما كونها شكلا من أشكال التعبير الإبداعي كما قدم تصورا فسر من خلاله" الإنتاج الادبي تفسيرا ماديا حيث ركز على علاقة التواشيح بيه وبين المجتمع" فهو ينمي أدبا وأدباء يستخلصون أعمالهم ومهارتهم منه.

كما أن لكل مرحلة من مراحل التطور البشري شكل أدبي يستجيب فيها للنزاعات والسلوكيات الجمالية التي تتبناها المجموعة الاجتماعية. نجد أن "جان باتيست فيكو" ركز على العنصر الزمني فهو يرى أن لكل مرحلة نمط خاص بها".[1]

لم تتوقف هذه النظرية عند "جان باتيست فيكو" بل أخذت الدراسات تتطور وقد خضعت للعديد من التحولات والتطورات في القرن 19 في كتابات "مدام دي ستايل" منذ أن أصدرت كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" 1800. تتحدث فيه عن دور

عامل الهوية القومية وعلاقته بالوسط الاجتماعي وتأثيراتها في الابداع والذوق الفني والقول الأدبي. فهي أبرزت العلاقة التي تربط الأدب بالمجتمع ومرور فهمه عبر خلفياته الاجتماعية. فالأدب هو تعبيا عن المجتمع أي أنه ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر في الظواهر الأخرى فهو يتطور ويتغير بتغيرها.

عملت "مدام دي ستايل" على التعمق في فكرة "فيكو" إذا أنها ركزت في دراستها على التباين الموجود بين مجتمعين مختلفين داخل العصر الواحد حيث

[1]-ينظر، محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامع، قسم الاجتماع كلية الأداب، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007، ص 43.

تبثث عام الزمن وأضافت عليه عامل جديد يؤثر في السلوكات الاجتماعية فهي ترى أن "عنصر التزمن أو المرحلة" الحضارية هو المتغير الأساسي عند "فيكو" بينما يمثل البعد الحضارية هو المتغير أساسيا عند "مدام دي ستايل فالاختلافات الاجتماعية تتبعها اختلافات أدبية وهذا ما جعل لتحليلاتها أهمية خاصة في مجال العلاقة بين الأدب والمجتمع فهي اهتمت بتأثير البيئة الاجتماعية على الأعمال الأدبية أي "الدين، العادات والتقاليد" وتأثير الأدب على هذه المكونات إذا كان "جان باتيست فيكو" قد ركز على العنصر الزمني فان العنصر المكاني قدم من طرف دي ستايل التي أضاف عنصر الهوية الشخصية للمجتمع أي البيئة الثقافية للمجتمع.

ومدى أهميتها في خلق جماليات خاصة بكل مجتمع داخل نفس المرحلة الحضارية. فبهذا العمل تكون "مدام دي ستايل" أضافت عنصرا ثانيا على عنصر الزمن يؤثر في صياغة السلوكات الاجتماعية والمتمثل في البيئة الاجتماعية.[1]

يعد كتاب -مدام دي ستايل- هو أول محاولة ظهرت في فرنسا توضع نقدية جديدة لتحديد علاقة الأدب بالمجتمع من منظور جديد يقحم عنصر الهوية الشخصية للمجتمع. فبعدما كان عنصر المرحلة الحضارية هو المحور الأساسي التي تحدد في سياقه الأشكال الأدبية-عند فيكو" أصبح لخصوصية البيئة الاجتماعية دورها في خلق جماليات خاصة بكل

مجتمع داخل نف المرحلة الحضارية وهو ما يمكن عده تعميقا واثراء لنظرية "فيكو" حول العلاقة التناظرية بين المجتمع والأدب".

[1]-مرجع سابق، ص 44-45.

هذه الإضافة أحدث نقلته في النظرية الاجتماعية الأدبية، من الاعتماد على الفروق الدوقية الأدبية المنعكسة عبر المحيط الاجتماعي من مرحلة زمنية إلى أخرى كما وضح ذلك كل من "ابن خلدون" و "جان باتيست فيكو" أي أن لكل مرحلة خصوصية حضارية تختلف عن المراحل الأخرى.

تتقدم خصوصية الأدب وفق مبدأ التغير المرحلي انطلاقا من عامل الخصوصية الشخصية للمجتمع، التي استحدثها دراسات "مدام دي ستايل" هي التركيز على التباين في الذوق الأدبي والصياغة الأسلوبية الجمالية بين مجتمعين داخل العنصر الواحد والمرحلة الحضارية الوحدة".

فلكل مجتمع هويته الخاصة فالمجتمع الفرنس لا يتماثل مع المجتمع الإنجليزي ومن خلال هذا التحليل الذي قدمته "مدام دي ستايل" والذي يخص انعكاس الفروق الشخصية الاجتماعية في الأدب. تكون دوستال قد أضافت عنصرا جديدا وهو "عنصر البيئة الاجتماعية" التي تحدد بصورة قاطعة حقيقة كل انتاج أدبي سواء مضامينه أو اشكاله وهنا تكون "مدام دي ستايل" أضافت عنصرا مهما في مسار البحث في علاقة الأدب بالمجتمع.[1]

يعتبر كارل ماكس أول من منح النظرية الاجتماعية بعدها النقدي وعمقها الفكري حيث أصبحت على يديه نظرية متكاملة ورؤية فلسفية للأدب والتطور الاجتماعي وهذا لا يعني تجاهل مساهمة بعض الفلاسفة.

إن "الماركسية" في الأساس نظرية وقعها "كارل ماكس" بمشاركة مهمة "فريدريك انجلر" وكان لهذين المفكرين أراء عامة في الآداب والفنون تنطلق من

[1]-مرجع سابق، ص 49-50.

الأساس الفكري الذي بنيا عليه نظريتاهما في التفسير المادي للتاريخ، فاذا كنت الفلسفة المثالية ترى أن

الأدب تعبير فردي فان الفلسفة المادية الماركسية ترى غير ذلك فهي تعبر "الأدب تعبير عن مجملة عوامل مختلفة يأتي في مقدمتا العامل المادي الاقتصادي الذي يشكل رؤية الأديب وموقفه من الحياة والمجتمع وإذا كان وعي الناس يحدد وجودهم في الفلسفة المثالية فان وجود الناس الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم في الفلسفة الماركسية" فهو انطلق من أن الوضع الطبقي للأديب يحتم عليه أن يحمل أفكاره طبقته ويعبر عنها من خلال أدبه.

ترى الماركسية أن الأدب لابد له أن يتغير إذا قامت الثورة وأطاحت بالبنى الأساسية للمجتمع ليصبح أدبا جديدا معبرا عن أحلام الطبقة والشرائح الاجتماعية الصاعدة وفي ضوء ذلك أعاد الماركسيون النظر في طبيعة الأدب وغايته. فاذا كان المجتمع يشهد صراعا طبقيا حدد هدف الأدب وغايته بنصرة احدى الطبقتين أو التعبير عن احداهما إما إذا كان المجتمع يشهد نحوه تتقلد فيه الطبقة العمالية مثلا مقاليد السلطة فان غاية الأدب في هذا المجال هي الدفاع عن مكاسب الطبقة الجديدة.[1]

يرى الاتجاه الماركسي أن الأدب ما هو إلا انعكاس للواقع نساء الأديب ذلك أم أبى. كما أبطلت هذه النظرية "أي نظرية الانعكاس" في نظرهم الكثير من المفهومات النقدية السائدة. أما غايته فهي متعلقة بموقف الأديب من خلال ذلك الصراع السائد في المجتمع.

[1]-ينظر، بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار العرفاء للطباعة ولنشر الإسكندرية، ط1، 2006، ص 64.

نجد في الفلسفة المادية الماركسية أن لكل مجتمع بنيتين "بنية دنيا" ويمثلها النتاج المادي المتجلى في البيئة الاقتصادية للمجتمع و"بنية عليا تمثلها النظم الثقافية والفكرية والسياسية المتولدة عن الأبنية الأساسية الأولى. فالأدب بانتمائه إلى البنية الفوقية يجب أن يعبر عن البنية التحتية. فهم يرون أن الأدب هو انعكاس مباشر للواقع لذلك فان أي تغير قوى الإنتاج المادية أو في علاقته لابد أن يحدث تغيرا في العلاقات الاجتماعية والنظم الفكرية وعليه نستطيع القول بأن البنية الفوقية هي انعكاس على البنية التحتية.

شكلت الماركسية في اطروحاتها وتنظيراتها حول الأدب إضافة نوعية من خلال ربط الأدب بالمجتمع واستحلاء ملامح العلاقات والاجتماعات واقسام البنية الطبقية والتشكلات الأيديولوجية" كان للماركسية أثر كبير على النظرية الأدبية لذلك لا أحد يستطيع انكار أهمية الإضافة التي قدمتها لهذه النظرية.[1]

لقد انطلق الناقد الفرنسي "لوسيانجولدمان" من جملة فرضيات في مقدمتها أن السلوك الإنساني يحاول إيجاد توازن بين الذات الفعالة وموضوع الفعل. وبالتالي فان الدراسة العلمية تتطلب الكشف عن كلا الوضعيتين:

ومن التساؤلات التي يطرحها جولدمان: من هي الذات الفاعلة (المبدع الحقيقي) أ هي الفرد أم الجماعة؟

يجيب جولدمان أن الجماعة ليست إلا شبكة معقدة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد ويتطلب التحليل تحديد بنية الشبكة ودور الأفراد الفاعلين فيها. لندرك العلاقة الموضوعية بين الإنتاج والمبدع الحقيقي وهو الجماعة الاجتماعية وليس الفرد. وهو بذلك يقترب كثيرا من مقولة "هيكل" الحقيقي هو الكل" لكنه لا

[1]-مرجع سابق، ص 65.

يتجاهل ذو الفرد فالفرد بفعل ولادته أو وضعه الاجتماعي يؤلف جزءا من الجماعة.

إن النقلة النقدية التي حققها جولدمان من النقد النقدي الاجتماعي التقليدي الذي يربط بين محتوى الإنتاج الثقافي ومحتوى الوعي الجماعي. إن النقد الذي يدرس المضامين الاجتماعية في أشكالها هي دراسة العمل الثقافي بوصفه بنيات مماثلة ومناظرة للبينات الاجتماعية. ولكن في عالم يتمتع بالاستقلاله وبقوانينه الخاصة أي أن بنيات العالم المتخيل مناظرة أو مماثلة للبنيات الذهنية لدى الجماعية الاجتماعية دون أن تكون بالضرورة انعكاسا حتميا لها.[1]

فالجماعة الاجتماعية تشكل نسقا من البناءات التي بنت في وعي الأفراد مخولات عاطفية وفكرية وعلمية تندفع نحو درجة ما من التجانس محققة ما اصطلح عليه "جولدمان" رؤية العالم.

إن مفهوم "رؤية العالم" الذي تحدث عنه جولدمان ما هو إلا النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتاج ويتخلص في أنه مجموع التطلعات والعواطف والأفكار التي يلتف حولها أفراد المجموعة أو الطبقة التي تربط روابط اقتصادية تفعل الكثير في تكوين ايديولوجيتها فتجعل منهم معارضين للمجموعات الأخرى من أجل تحقيق التطلعات والأفكار المشار إليها وتبعت لديهم وعيا طبقيا متفاوت الوضوح والتجانس يبلغ ذروة وضوحه وتجانسه لدى الفيلسوف أو الفنان.

إن ما يؤسس "رؤية العالم" هو الوعي القائم الممكن باصطلاح جولدمان وهو يحدد الوعي ابتداء بأنه "مظهر معين لكل سلوك بشري يتتبع تقسيم العمل" غير أنه يميز بين نوعين من الوعي: الأول إحساس بظرفية واحدة يجمع بين

[1]-مرجع سابق، ص 68.

أفراد الجماعة وذلك هو الوعي القائم وهو وعي متطور في بنيات متغايرة ومتلاحقة.

أما الثاني فهو الوعي الممكن وهو تصور إمكانية تغير الواقع القائم وتعديله على وفق ما تراه الجماعة محققا للتوازن المنشود.

وقد حضرها جولدمان في كتابة "النقدية في علم الاجتماع الأدبي" في خمس نقاط

- العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والابداع تهم البنى الذهنية التي تنظم الوعي التجريبي لفئة اجتماعية معينة والكون التخيلي الذي يبدعه الكاتب.
- إن العلاقة بين وعي الجماعة والبنية المنظمة للعمل الأدبي متماثلة تماثلا دقيقا إلا أنها غالبا ما تشكل مجرد علاقة ذات دلالة.[1]
- إن البنى الذهنية "المقولية" هي ما يمنح العمل الأدبي وحدثه.
- إن البنى الذهنية المشار إليها سيروات غير واعية مماثلة لتلك التي تنتظم عمل البنى العضلية والعصبية لهذا فان الكشف عنها معتذر على الدراسة الأدبية.
- اعتمد غولدمان على مبادئ لوكاتشاتجاتها يطلق عليه "علم اجتماع الابداع الأدبي" حاول الاقتراب من الجانب ا لكيفي واعتمد على مجموعة من المبادئ أهمها هي:
- يرى غولدمان أن الأدب ليس انتاجا فرديا ولا يعامل على اعتباره تعبيرا من وجهة النظر الشخصية بل هو تعبير عن الوعي الطبقي لفئات المجتمعات المختلفة بمعنى أن الأديب عندما يكتب فهو يعبر عن وجهة

[1]-مرجع سابق، ص 69.

نظره. فيجد القارئ ذاته وأحلامه ووعيه والأشياء والعكس صحيح لمن يملكون وعيا مزيفا.

- إن الأعمال المادية تتميز بأبنية دلالية كلية وهي ما يفهم من العمل الأدبي في اجماله وهي تختلف من عمل لآخر، فعندما نقرأ عملا أدبيا ما فأننا نذهب لإقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء لأخره في العمل الأدبي فاذا انتهينا من القراءة نكون قد كونا بنية دلالية كلية.

وبالأخير يمكننا القول بأن الناقد الفرنسي لوسيانغولدمان كان له دور بارز في تكوين النقد الاجتماعي أي ربط الأدب بالمجتمع وقد كان من أوائل النقاد في الفكر الغربي الذين تطرقوا ودرسوا علاقة الأدب بالمجتمع.

والحقيقة أن مفهوم الانعكاس بحته ماركس وانجازهما وهما يريا أن كل نشاط فني هو انعكاس للعمليات الاجتماعية وبصفة خاصة للمصالح والاهتمامات الطبقية، فالأدب تعبير مباشر من المصالح الطبقية والصراع الطبقي. ولقد تطور مفهوم الانعكاس في الأدب في علاقته بالطبقة. إذ أن الاعتماد على هذا المفهوم يتوقف على الدفاع الأصلي للحياة الاجتماعية والتي هي حقيقتها صراع بين الطبقات، فالتاريخ الاجتماعي والثقافي هو تاريخ صراع الطبقات، وهكذا نصل إلى نتيجة هامة هي أن دراسة الصراع تعد امرا هاما في معنى الأدب وعلاقته بالطبقة، كما يرى انصار الاتجاه الماركسي ومنه لوكاش.

ويرى لوكاش أن الأدب يعكس الصراع الطبقي، فالرواية في بدايتها وتطورها تخضع بشكل حتمي للتحولات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات في العصور الحديثة، فالأديب يكتب من وجهة نظر طبقته، أي رؤية طبقته للعالم الذي حوله، وهذا الأديب شاهد رأي كل التغيرات

الاجتماعية والطبقية وعاش هذه التغيرات، فالماركسيون الجدد يرون أن الأدب يعكس الصراع داخل المجتمع مهما كانت شدته ومدته من خلال نقله وتصويره للعناصر الأيديولوجية وأن الأعمال الأدبية يمكن أن تكون سلاحا فعالا في عملية الصراع الطبقي.

وتمتد جذور نظرية الانعكاس إلى قضية مدى صلة الأعمال الأدبية بالواقع، ودعوى الواقعية الاشتراكية بأن الأدب يوجه القراء إلى اتجاهات معينة، وتقوم تلك الدعوى على افتراض مؤداه أن الأدب يعكس الواقع الاجتماعي بطريقة مباشرة، وتعد نزعة الانعكاس وسيلة لمقاومة مدرسة التحليل النفسي في الأدب والنظريات الشكلية التي تحصر الأدب في نطاق ضيق منعزل عن التاريخ وترى مدرسة الانعكاس أن علاقة الأدب بالمجتمع علاقة آلية، والعمل الأدبي أشبه بمرآة الصافية ولكن لكي ينجح الأديب في تصوير المجتمع يجب وضع المرآة بزاوية معينة تجاه الواقع كما أن المرايا أنواع فهناك المرآة المقعرة والمرآة المحدبة وهناك المرآة المستوية.

وعلى كل حال عندما تبنى لوكاش نظرية الانعكاس، وهي نظرية تقرر أن كل ادراك للعالم الخارجي يقوم على انعكاس هذا العالم في الوعي الإنساني، وبعبارة أخرى تقبل لوكاش تقبلا كاملا أن المفهومات والكلمات هي صورة منعكسة للواقع الخارجي في ذهن الانسان ولكن المعرفة القة ليست مسألة انطباعات أولية للحس والمشاعر بل هي انعكاس للواقع الموضعي أكثر عقما وشمولا مما هو موجود في مظهر هذا الواقع، فالمعرفة ادراك لأفكار ومعان تشكل أساس هذا الواقع.[1]

[1]-ينظر، د.ابراهيم السعافين، مناهج النقد الأدبي الحديث، ، د.خليل الشيخ، ص 115.

ولقد اثارت نظرية الانعكاس انتقادات كثيرة وفي ضوء الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هذه النظرية يتعين التعامل معها بحذر عند اجراء التحليل الاجتماعي العلمي للأعمال الأدبية، ويمكن أن يضاف إلى كل ما ذكر نقطة هامة هي أن مدخل الانعكاس –المرآة- يتجاهل جانبا هاما من جوانب العوامل الأدبي ألا وهو الأديب ووعيه ومقاصده وايديولوجيته، والحقيقة أن الأديب لا يقدم على وصف المجتمع من خلال مفهومات وكلمات: إن طابع وصفي لكنه باعتباره فنانا يرى أن لديه وظيفة نقدية تتمثل في ابداع شخصيات خيالية يحركها في مواقف من نسج ابداعه وتتحرك هذه الشخصيات للبحث عن مصيرها، وتكشف عن قيم واتجاهات من خلال هذه عمليات التفاعل الاجتماعي في المواقف.

درس وحل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاسا وتمثيلا للحياة وقدم دراسات ربط فيما بين نشأة الجنس الأديب وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع ما يسمى بـ "سيسيولوجيا الاجناس الأدبية تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية العربية".

أما نظيرة الانعكاس وهي التعبير الحديث عن المحاكاة التي ظهرت في هذه الحقبة، فقد أدت دورا هام في تنظير نقدية علم اجتماع الأدب بالقياس إلى النظريات الثلاث السابقة المحاكاة، التعبير، الخلق" واستندت في تفسير الأدب نشأة وماهية ووظيفية إلى الفلسفة الواقعية المادية التي نرى بأن الوجود الاجتماعي أسبق في الظهور من وجود الوعي بل أن اشكال الوجود الاجتماعي هي التي تحدد اشكال الوعي.

وقد استطعت نظرية الانعكاس أن تقدم مفاهيم جديدة تماما عن الأدب والعلماء أكثر النظريات حيوية وقدرة على الاستمرار بفضل نقدا الذي يتسم بالحركة وزاد عدد أنصارها يوما بعد يوم محاولين تطوير بعض القضايا والمفاهيم المتخصصة بها.[1]

برز النقد الاجتماعي كحركة نقدية موجهة للأدب في بداية القرن التاسع عشر حيث تغلبت النظريات الاشتراكية والرأسمالية على النظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي. فظهرت طبقة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع.

لقد تجاوبت صيحات هؤلاء النقاد الاجتماعيين في معظم الدول العربية فنسمع عن "عمر الفاخوري" صاحب مدرسة التطور الفكري يقرر أن الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلا. ووظيفته اجتماعية فعلا.

يعد سلامة موسى من أول الداعين إلى أدب جديد بخالف الأدب الملوكي القديم، أو أدب الشرق الذهني والسلبية عند حد رأيه يدعو إلى أدب بعيد عن التنسيق مثمل بالواقع أتم اتصال كما يحارب الاستسلام على الغرض الجمالي. والمعروف أن العمل الأدبي لابد له من جانب جمالي ويرى "سلامة موسى" أن التملق افة المجتمع وهو يشوه الواقعية السليمة. التي ينبغي أن يصورها تصويرا حيا. فقد عاب على العقاد أنه وصف الملك فاروق بالفيلسوف حيث أن هؤلاء الحكام وبخاصة الملك علة الأدب والفن وقد اتهم "سلامة موسى" بالتعدي على النظام يفسر "سلامة موسى" اهتمام طه حسين" و "العقاد" بالأدب القديم، أن هذا الادب ملوكي وأن المجتمع العربي نفسه كان اقطاعيا ولهذا جاء الأدب منافقا لم

[1]-مرجع سابق، ص 116.

يهتم بقضايا المجتمع. ويرى "طه حسين" على "موسى" وبتهمة بالشيوعية ويرى أن الملوك والأثرياء اتخذوا وسيلة لإنتاج الأدب في بعض الظروف وأن الأدب يلائم البيئة التي ينشأ فيها على كل حال.[1]

كانت رسالة الأدب في نقد الاجتماعي "سلامة موسى" تربوية تعبر "المجتمع وتعني بمعالجة شؤونه كما يرى: أن الأدب للحياة والإنسانية للمجتمع، وأنها ليست بديعية وإنما هو ارتقاء وتطو التعظيم الخير والشرف والاخاء والحب، نستنتج بأن "سلامة موسى" لم يكن ماركسيا بالرغم من دعوته إلى سيادة الاتجاه الاجتماعي في الأدب وبالرغم من كتاباته عن

أدباء الروس أو تبنيه لاتجاهات الأدب بالروس على أن دعوته هذه كانت عاملا لاسترداد عود الأدب الاجتماعي في الخمسينات.

لقد ساهم سلامة موسى في النقد الاجتماعي في النقد العربي الحديث من خلال كتابه "الأدب للشعب" حيث تحدث عن الأدب عضو مهم في المجتمع. فالأدب له خدمة معينة في المجتمع كما تؤدي اليد والقدم خدمة معينة للجسم البشري. وبمعنى أخر ليس هو أدب الترف أو التسلية التي يمكن الاستغناء عنه أي ليس هو أدب البلاغة. "فسلامة موسى" لا يبالي لتلك النبرات والنغمات إلا بمقدار ما يستطيع أن يؤدي به خدمته في النشاط الاجتماعي. فبلاغة هنا وسيلة وليست هدفا والأدب هو الموضوع الأهم والهدف.

الأدب الاجتماعي الجديد هو الذي يدرس للحياة ويحاول أن يجد نظرة جديدة لشؤونها أعمق وأوسع من النظرة المؤولفة.

[1]-الأدب للشعب، سلامة موسى، مؤسسة مداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ب.د، ط1، ص 30.

الأدب الاجتماعي الجديد هو أدب أولئك الذين كبروا ونضجوا في الذهن والنفس فلم يعد تعريفهم كلام منغم ونكات بارعة بلا هدف من تعلمها إلى التسلية وهم يأكدون على الإنسانية ولذلك الأدب الاجتماعي ليس لاهتماما فقط بل يعتبر منهم أعمق الأفكار وأخر الاحساسات وهم مكافحون رؤيا التطور والخير والشرف.[1]

كما يرى سلامة موسى أن الكاتب الذي امتلأت نفسه هموم الشعب والذي يهدف إلى قراء من الشعب يجب أن يكتب بلغة شعب لغة الديمقراطية ليس بالعامية فقط.

لأن العامية لا تكفي للتعبير، ولكن بلغة ميسرة تشفي على العامية يستطيع جمهور الشعب أن يفهمها إنه لا يكتب للبشوات أو الملوك. بل يكتب للبخار والطبيب والفلاح والبقال والمهندس وغيرهم ممن يعملون وينتجون وهو يعالج همومهم بالكتابة بلغتهم.

كما قال أن الأدب الاجتماعي هو طعام يغذي الشعب وليس حلو يتطرقه الأمراء والأثرياء والكسالى والمنهكون فهو كفاح يقوم به الأديب. كما يبعث التفكير والعمل أي أنه

ليس ترفا للذة والانشراح، وكذلك هو حركة انتمائية إيجابية نحو المستقبل وهؤلاء للإنسان وليس ولاء التقاليد وهو أكبر من الصنعة وكذلك وهو بناء الشاقة التي تصدم السحاب وهو هندسة مدنية لمثلى أي هو بناء الشخصية الإنسانية وليس نصائح الملوك على المائدة. كما أكد على أن الأدب الاجتماعي للشعب كله وليس

[1]-المرجع السابق، ص31.

لطبقة منه أي الإنسانية وهو حياة يحياها الأديب نحو التعاسة والسعادة والنفعيات والانتصارات ثم رؤياه في فئة ثم التحقيق.

نستطيع القول في الأخير أن للناقد المصري سلامة موسى الدور الكبير في بناء النقد الاجتماعي في النقد العربي الحديث حيث حارب مقولة أن الأدب للطبقة العليا وأكد على أن الأدب للشعوب كلها. مهما اختلفت المستويات فهل لعامة الشعب[1].

3-آليات النقد الاجتماعي

باعتبار أن لكل نقد مبادئ وقوانين خاصة به فكذلك يقوم النقد الاجتماعي على مجموعة من المبادئ أهمها وأبرزها:

-تتكون الحياة الاجتماعية من بيئتين "بيئة دنيا وبيئة عليا" ويقصد "بالبيئة العليا" بالنظم والثقافة وهذه البيئة عادة نتاج "البيئة الدنيا" في المجتمع وهي تحدد العلاقات الاجتماعي والاقتصادية والفكرية في المجتمع.

-إن الأدب ينتمي إلى "البيئة العليا" التي هي جزء من المذهب الفكري لكل طبقة من طبقات المجتمع وبعد قوى من القوى التي لها دور إيجابي في المجتمع.

-ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع فالأدب صورة العمر والمجتمع والأعمال الأدبية وثائق تاريخية واجتماعية

[1]-مرجع سابق، ص 32.

-يفهم الأدب فهما ماديا كل ظاهرة من ظواهره هي ظاهرة مادية تحتها ظروف اقتصادية وتدفع إلى الكفاح من أجل الحياة.[1]

-النقد الاجتماعي يدرس تأثير الجماعة في القيمة الجمالية ويعطي من قيمة الكاتب ويرى عمله شق جيد من عروف المجتمع.

[1]-مرجع سابق، ص 33.

الفصل الثاني

النقد الاجتماعي بين شبيلي شميل

وعمر الفاخوري(دراسة موازنة)

1-السيرة الذاتية لشبلي شميل وعمر الفاخوري

2-النقد الاجتماعي بين شبلي شميل وعمر الفاخوري

أ/ -عمر الفاخوري "أديب في السوق"

ب/ -شبلي شميل "فلسفة نشوء والارتقاء"

ج/ -الموازنة بين الدراستين

1-السيرة الذاتية لشبيلي شميل وعمر الفاخوري

أ-1-شبيلي شميل

يعد شبلي شميل من رواد النهضة العربية، وقد ولد بقرية كفر شيما اللبنانية سنة 1860، تلقى تعليمه الابتدائي بقرية قبل الالتحاق بالمدرسة اليسوعية بعين طورة في المدرسة البطريكية بيروت، وأتقن الفرنسية والانجليزية إلى جانب اللغة العربية، وكان اقرانه يلقبونه بـ "الأستاذ الفيلسوف"، عرف بشغفه بدراسة الأدب العربي.

درس الطب بالكلية الامريكية في بيروت انطلاقا من سنة 1866 قبل أن يسافر إلى فرنسا لاستكمال الدراسة. وفيها أتبحت له الفرصة ليطلع على أثار مختلف الاتجاهات الفلسفية والعلمية التي طبعت الحياة الثقافية والسياسية بأوروبا أنداك فتأثر بفلسفة فوليتروموتيتسكيو وباخ ومواقفهم النقدية من الكتاب المقدس وتعاليمه، والدين ووجود الانسان والأسطورة، مثلما تأثر بأنصار الاتجاه المادي من أتباع "أوغست كونث" وخاصة أرائهم حول نشأة الأديان وتطورها فضلا عن نظرية التطور عند داروين. وأعجب بتعاليم سان سيمون عن الاخاء والمساواة ودعوته إلى النظام الاشتراكي ولغة عالمية تجعل العالم كيانا واحدا وتزول بموجبه الفواصل والحدود بين الدول والبشر، وجه شبيلي شميل سنة 1869 خطابا إلى السلطان عبد الحميد بعنوان "شكوى وأمال" أبرز فيه قيمة الحرية والعدالة والعلم في نهضة الأمم. وفي سنة 1873 عاد شبيلي شميل إلى لبنان ولم

يرقه حجم التخلف الذي لقيه ولا سلطة رجال الدين فاختار الانتقال إلى مصر حيث حصل على الجنسية المصرية سنة 1882.[1]

واشتغل بالطب واستطاع سنة 1885 افتتاح مركز طبي مجاني رفقة عدد من أصحابه وأصدر مع الدكتور خليل سعادة وبشارة زلزل مجلة تعني بالثقافة الطبيعية اختاروا لها عنونا "الشفاء" اجتمع بجمال الدين الافغاني وحاوره. وأسس مع حفني ناصف جمعية "الاعتدل" التي اعتنت بنشر الأدب العصرية، وكتب سنة 1908 رسالة إلى رشيد رضا مدافعا عن وجهة نظره حول نظرية "النشوء والارتقاء" دافعا عن نفسه تهمة الاستهزاء بالانبياء والكفر بالقيم الروحية.

من أبرز الأفكار التي دافع عنها شبيلي شميل نجد الاشتراكية فقد دعا إلى تطبيق النظام الاشتراكي في الدول العربية، فضلا عن ضرورة احترام حقوق الفرد والاستفادة من منتجات العلم الحديث ونظرياته في اصلاح المناهج التربوية ومحتوياتها.[2]

وانخرط شبلي شميل في سلك دعاة التحرير المرأة واعدادها لتكون عنصرا فعالا في بناء المجتمع الحديث. وقد حكم عليه بالإعدام غيابيا لكونه من مؤسسي حزب اللامركزية الإدارية العثمانية إلى جانب رفيق العظم ومحمد رشيد رضا وعبد الحميد الزهراوي...

من أهم مؤلفاته: نذكر: كتاب فلسفة النشوء والارتقاء"، رسالة "المعاصي" التي كتبها على منوال رسالة الغفران للمعري "سورية ومستقبلها"، "شكوى وأمال"

[1]-ويكبيديا شبلي شميل، https://ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع: 2022/04/28 على الساعة العاشرة صباحا

[2]-نفس المرجع، ويكبيديا

"خاتمة الخطاب، "شرح أرجورة ابن سينا، اختلاف الحيوان والانسان بالنظر إلى الإقليم والغذاء والتربية.

توفي شبيلي شميل رحمه الله بالقاهرة في غزة جانفي 1917

أ-2-عمر الفاخوري

ولد عمر الفاخوري سنة 15 سبتمبر 1895 م هو أديب وناقد ومفكر لبناني وغير غلم من اعلام النهضة الأدبية المعاصرة في لبنان ولد في بيروت انصرف خلالها إلى دراسة الآداب العربية والأجنبية فجمع بين الثقافة العربية المتينة وبين الثقافة الأجنبية ولا سيما ناحية الأدب الفرنسي عرف بنزعته التجديدية وأسلوبه الأذع الذي يجمع بين الفكاهة

والجد وديجاته تتوافر فيها السهولة والقوة في بيروت 24 أبريل 1946 عن عمر يناهز خمسين عاما .[1]

كان صارون عبود صديق عمر الفاخوري فقال عنه لم يكن عمر حمودا ولا يقودا كان لا يتكبر، كان فمه نفيفا ولا يند بل حتى في المجالس كان يقابل النكات الصارخة بربع ابتسامة، لقد ألف الناقد والمفكر اللبناني عمر الفاخوري عدة كتب من بينها: كيف ينهض العرب سنة 1913 وأراء غريبة في مسائل شرقية سنة 1925 وأراء أناتول فرانس سنة 1926 وغاندي لرولان سنة 1927، وكتاب الباب المرصود سنة 1937 والفصول الأربعة 1941، وكتب لا هوادة سنة 1945، وأديب السوق 1944 والحقيقة اللبنانية 1945 وكتاب الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية

[1]-عمر الفاخوري، أديب في السيوق، منشورات دار المكشوف، الطبعة الأولى، سنة 1994، ص 03.

2-النقد الاجتماعي بين شبلي شميل وعمر الفاخوري

أ-1-عرض كتاب "أديب في السوق" لعمر الفاخوري

الاسم الكامل للمؤلف هو: "عمر الفاخوري"[1]

عنوان الكتاب هو: "أديب في السوق"

الطبعة: الطبعة الأولى

دار النشر: دار الكشوف

البلد: بيروت

السنة: في 2 تشرين الثاني 1944

حجم الكتاب: حجم متوسط من ناحية الفصول

عدد الصفحات: 170 صفحة

الوصف الخارجي للكتاب

*الواجهة الأمامية: الواجهة باللون البني، كتب العنوان في وسط الصفحة، بساطة الصفحة

العنوان: كتب العنوان باللون الأحمر بالخط العريض وأعلاه كتب اسم المؤلف باللون الأسود بخط متوسط في أعلاه ومن التحت كتب دار لنشر، "دار الكشوف للنشر" بالخط الرقيق

*الواجهة الخلفية: الواجهة الخلفية كانت باللون البني نفس لون الواجهة الأمامية، خالية من أي رسوم أو كتابات.

[1]-ينظر واجهة الكتاب، نفس المرجع.

الأسباب والدوافع لاختيار هذا الكتاب: اخترت هذا الكتاب لكونه مرجع ومصدر أساسي بحتي المتمثل في النقد الاجتماعي عمر الفاخوري وشبيل شميل دراسة موازنة

قراءة موجزة عن حياة الأديب: هو أديب وناقد (1895-1996) ومفكر لبناني يعتبر علم من أعلام النهضة الأدبية المعاصرة في لبنان، ولد في بيروت وتوفي فيها عن عمر يناهز خمسين عاما.

الدواعي التي جعلت هذا المؤلف يكتب الكتاب: كتب المؤلف عمر الفاخوري كتابه "أديب في السوق" ليتحدث عن المجتمع والأدب وكيف الأديب هو ابن مجتمعه وكيف يتأثر الأديب ويأثر في مجتمعه ومحيطه وكل من حوله.

دراسة فصول الكتاب بالتسلسل

مقدمة

الفصل الأول: في البرج العاجي

1-رواية ذات فصلين

1-ينظر واجهة الكتاب، نفس المرجع.

2-خبر على تلات روايات

3-الكارثة

4-التاريخ يعيد نفسه

5-ربيعي الأول

الفصل الثاني: بين وبين[1]

1-الأدب والمجتمع

2-تلميذ مجتهد

3-ابن الجيران يأخذ الشهادة

4-الحرية والكسل

5-اليتيم العربي

الفصل الثالث: في الساحة

1-تعريف الأمة والتعريف بها

2-النتيجة العظمى

3-ما يؤلف ويجمع

4-العين والمخرز

5-كل شيء يتغير

خاتمة

المنهجية والمنهج الذي تبعه الكاتب

اتبع الكاتب عمر الفاخوري المنهجية النقدية الاجتماعية والمنهج المعتمد هومنهج تحليلي وصفي بحيث وصف وحلل المجتمع والأدب والعلاقة التي تربطهم

أ-2-ملامح النقد الاجتماعي في كتاب "أديب في السوق

[1]-ينظر، عمر الفاخوري، مرجع سابق، ص 160.

بدأ الكاتب عمر الفاخوري كتابه أديب في السوق بمقدمته بأربع صفحات تمثلت في رسالة بنيه وبين مراسله اللطيف، تم تطرق بعد ذلك إلى الفصل الأول المندرج تحت عنوان: "في البرح العاجي" التي تضمنت خمسة عنوانين العنوان الأول[1]

1-مسرحية ذات فصلين تحدث فيها عن فصل الشتاء والصيف والتناقض بينهما كيف مرة نحب الصيف ونكره الشتاء وتارة أخرى نحب الشتاء ونكره الصيف، ثم ذهب إلى العنوان الثاني وهو خبر على تلات رويات، تطرق فيها عن الجار الذي يتمتع بالنضر خلسة على دار جارهم الأوروبي وكمية الخبث وعدم الاستحياء منهم، ثم العنوان الثالث كانت حت "الكارثة" تحدث فيها عن الحرب الذي وقعت سنة 1939 والوعد الذي قطعته الصديقين وتفرقا اثر تلك الحرب المدمرة، والعنوان الرابع كان تحت "التاريخ يعيد نفسه"، تحدث عن الشاعر النجفي "أحمد الصافي"، وهو يتصفح كتاب الجزء الأول "مسرحية ذات فصلين والصراع القائم بين فصلين الشتاء والصيف وكيف التاريخ يعيد نفسه بين الماضي والحاضر، والعنوان الخامس والأخير كان تحت عنوان "ربعي الأول" تحدث فيه عن فصل الربيع وكيف كل تبني يزهر ولفتت نظره شجيرة المشمش التي كبرت وهي بنفس وقت ولادته وتذكر كل طفولته وأحس أنه في ربيع حياته.

تم بعد ذلك تطرق إلى الفصل الثاني الذي كان بعنوان "بين ، بين" كان تحته خمسة عنوانين، العنوان الأول: "الأدب والمجتمع" تطرق في هذا الفصل وهذا المبحث بالذات عن اختياره عن عنوان الكتاب إما يكون "أديب في السوق" أو "صيد نهار" وتحدث عن العلاقة التي تجمع الأديب والمجتمع. وكيف الأديب يأثر ويتأثر بمجتمعه والعكس صحيح وكيف التجارب اليومية تنضج من فكر الأديب،

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص 5 وما يليها.

وأن الأديب هو عضو من المجتمع ولا يمكن أن لا يتأثر بمجتمعه فالأديب في نهاية كل شيء المرأة عاكسة لمجتمعه والعنوان الثاني كان تحت عنوان "تلميذ مجتهد" تحدث ن التلميذ أو العامل الذي يعمل لكي يعيل عائلته وبنفس الوقت يقرء ويثابر لكي يجتهد، والعنوان الثالث، كان "ابن الجيران يأخذ الشهادة، روي فيها عن استيقافية على موسيقى وضجيج من حفلته ابن جارهم التي استمرت قليلة النهار، والعنوان الرابع كان "الكسل والحرية" عرف الجريمة على أنها:[1] "أن تفعل ما تريد، والتعريف الفلسفي جاءت بالنفي أن الحرية أن لا نفعل ما لا تريد وعرفوا الفلسفة أنها الكسل وبالتالي تحدثو عن الحرية والكسل، والعنوان الخامس والأخير من الفصل الثاني: كان بعنوان "اليتيم العربي" تحدث فيها عن الأيتام والمعيشته الغالية وعرف قيمة أن تكون غنيا لا فقيرا. ثم ذهب إلى الفصل الثالث والأخير الذي كان بعنوان "في الساحة" اندرج تحته خمسة عنوانين العنوان الأول كان تعريف الأمة التعريف بها، حيث عرف أن الجماعة التي تتشارك لغة مشتركة وحياة اقتصادية مشتركة واراضي مشتركة تسمى "أمة" والعنوان الثاني كان "النتية العظمة" تحدث فيه عن العصبة المكافحة النازية والفاشية في سوريا ولبنان والعنوان الثالث كان "ما يؤلف ويجمع" تحدث فيه عن الكتاب والمفكرين بلد لبنان وجهودهم دوليا وعالميا وانسانيا والعنوان الرابع كان "العين والمخرز" تحدث فيه عن قوة العين وتحملها لمخرز.

والعنوان الخاص والأخير كان: "كل شيء يتغير"، تحدث فيه عن الحكمة من التجربة وأن لا نصدق من يقول لنا لا شيء يتغير بل الصحيح أن كل شيء يتغير مع الوقت.

[1] - -ينظر، المرجع السابق، ص 20 وما يليها

اختتم المؤلف كتابه بخاتمة تمثلت في خمسة عشر صفحة تحدث فيها عن العملية الانتخابية ومن يسع صوتهم ومعاناة السوق من الغلاء وكيف يشد القوي الضعيف من يده التي توجعه وخاصة طبقة الفقراء وأخيرا اختتم كتابه بأنه خسر العملية الانتخابية في لبنان.[1]

ب-1-عرض كتاب "فلسفة نشوء والارتقاء" لشبلي شميل

الاسم الكامل للمؤلف هو: د.شبلي شميل

عنوان الكتاب: فلسفة النشر والارتقاء

الطبعة: الطبعة الأولى

دار النشر: دار مروان عبود للنشر

البل: لبنان

السنة: 1983

حجم الكتاب: حجم كبير

عدد الصفحات: 391 صفحة

الوصف الخارجي للكتاب

*الواجهة الأمامية: الواجهة بالون الأسود الغامق مزخرفة باللون الأبيض بزخرف بسيط على شكل أوراق ورود.[2]

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص 50.

2-ينظر، واجهة الكتاب، شبلي شميل، فلسفة النشوء والارتقاء، دار مروان عبود للنشر، لبنان، ط1، 1983.

العنوان: كتب العنوان باللون الأبيض في وسط الواجهة الأمامية، كتب فوقها مباشرة اسم المؤلف، الدكتور شبلي شميل باللون الأبيض ومن تحت باللون الأبيض كتبت اسم دار النشر "دار مروان عبود".

*الواجهة الخلفية: جاءت كلها باللون الأسود لا يوجد بها أي زخرف أو كتابة أو رسوم"

دواعي اختيار هذا الكتاب: اخترت كتاب شبلي شميل "فلسفة النشوء والارتقاء" لكونه مصدر أساسي لبحتي المتمثل النقد الاجتماعي عند عمر الفاخوري وشبلي شميل، دراسة موازنة قراءة موجزة عن حياة الأديب

شبلي شميل لبناني ولد 1 يناير 1850 وتوفي 1917 تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت وكان أول من أدخل نظريات داروين إلى العالم العربي.

الدواعي التي جعلت المؤلف بكتب هذا الكتاب

من أهم الأسباب التي جعلت شبلي شميل يؤلف كتاب فلسفة النشوء والارتقاء هي أن المؤلف راهن على تحقيق أهداف ثلاثة وهي تطبيق نظرية الارتقاء على مظاهر الطبيعة كلها ناطقها وصامتها من جماد ونبات وحيوان وانسان، وحاول برهنت أن العناصر المجتمعية مثل العقائد والفنون والأخلاق والفلسفات والضائع تنشأ حسب قانون الضرورة وحاول الرد على اتهامه بالحادية والالحاد.

دراسة فصول الكتاب بالتسلسل

ديباجة الكتاب مع كلمة شبلي شميل

مقدمة الطبعة الأولى

مقدمة الطبعة الثانية

القسم الأول

1-المقالة الأولى: شرح بختر علي مذهب دراون

2-المقالة الثانية: شرح بخثر

3-المقالة الثالثة: شرح بخثر

4-المقالة الرابعة

5-المقالة الخامسة: شرح بختر

6-المقالة السادسة: شرح بختر

مرجع المسابق (الفهرس)

القسم الثاني[1]

1-كتاب الحقيقية

1-الباب الأول: في مذهب دراون وعلماء النظر

الفصل الأول: في المادة والقوة

الفصل الثاني: في الوجود المعنوي والوجود المادي

الفصل الثالث: (صد ورد)

الفصل الرابع: في المادة الجية والبروتوبلاسما

خاتمة الكتاب

[1]-ينظر، نفس المرجع، ص 5.

المنهجية والمنهج الذي تبعه الكاتب: اتبع الكاتب والمؤلف اللبناني شبيل شميل في كتابه فلسفة النشوء والارتقاء إلى المنهجية النقدية الفلسفية فكان مهجه فلسفيا بطابع 100% والمنهج المتبع هو المنهج تحليلي وصفي حيث حلل طريقة نشوء وارتقاء جميع الموجودات.

ب-2-ملامح النقد الاجتماعي في كتاب فلسفة النشوء والارتقاء

بدأ الكاتب شبلي شميل كتابه فلسفة النشوء والارتقاء

مقدمة أولى مع مقدمة ثانية

واشتمل هذا الكتاب على مقالات من مذهب داروين في أصل الأنواع وتحولها ثم شرح بختر على مذهب داروين مثلت في ستة مقالات ثم كتاب الحقيقة احتوى على باب أول فيه أربعة فصول.

الفصل الأول كان تحت عنوان "في المادة والقوة" ثم بعد ذلك ذهب إلى الفصل الثاني تحت عنوان "في الوجود المعنوي والوجود المادي" تحدث عن كل المخلوقات الصامتة الناطقة وجميع الأنواع من بشر وحيوان وانسان ثم بعد ذلك ذهب إلى الفصل الثالث تحت عنوان "صد ورد " تحدث فيه بجانب فلنه/ اتحدث فيه عن الزوائد في جميع المخلوقات.

والفصل الرابع والأخير كان تحت عنوان في أصل معرفة الانسان" تحدث فيه عن أصل الانسان وكيف تكون وتحدث عن علاقة الانسان بمحيطه وكيف بيئته تؤثر عليه ويأثر فيها وهذا هو الجزء الذي تحدث فيه شلبي شميل عن النقد الاجتماعي "فأقر بوجود علاقة قديمة تربط الانسان بيئته ومجتمعه" وكيف تلك العوامل تساعد على ارتقاء الانسان ونشوء، أفكاره.

واختتم شبلي شميل كتابه بخاتمة احتوت على خلاصة ما تقدم في كتابه وأهم النتائج المتحصلة عليها من علوم الانسان والفلسفة من حيث نشوءها وتحولها وحقيقتها وتأثيرها على اخلاقه وأفكاره وأمياله وأفعاله وسائر احواله الاجتماعية من عهد التمدن اليوناني القديم إلى اليوم. وقد أسماه "فلسفة النشوء والارتقاء" لأنه لم يقتصر فيه على النظر التقريري البسيط من حيث نشوء الأحياء وتسلسلها بعضها من بعض بل أطلقت نظريته على الطبيعة. كلها من جماد ونبات وحيوان ومن حيث أصلها وتحولها ونسبتها بعضا إلى بعض مبينا أن هذا الكل المشهود مترابط ترابطا تاما.[1]

ج- الموازنة بين الدراستين

كثير من الأدباء العرب درسوا النقد الاجتماعي وحاولوا معرفة طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع ومن أهم الأدباء العرب "نذكر شبلي شميل وعمر الفاخوري، يشتركان هذان الناقدين في نقطة مهمة جدا وهي الاثنين من بلد واحدة وهي "لبنان" ألف الناقد الأول شميل كتابه تحت عنوان "فلسفة النشوء والارتقاء" فكانت رسالة غير مباشرة لم يصرح في

العنوان عن الأدب والمجتمع ولكن في ثنايا كتابه نجد أن تحدث كثيرا عن الانسان وبيئته وكيف يأثرون بتأثريها، عكس الناقد عمر الفاخوري حيث صرح من خلال عنوانه "أديب في السوق" أنه يتحدث عن الأديب والمجتمع، فكان عنوانه مباشر لما يحمله كتابه في ثناياه، تحدث شبلي شميل على الانسان أنه ابن هواجسه قبل ابن علمه من خلال قوله: "الانسان ابن بيئته ويتعلم منها كل شيء

[1]-ينظر، المرجع السابق، ص 10 وما يليها.

وهذه النقطة كذلك أقرها عمر الفاخوري من خلال قوله: "الأديب عضو في المجتمع فهو يتكلم بلغتنا ويستمد من بيئتنا ويعيش في جوفنا" [1]

وبالتالي أقر ان الأديب ابن بيئته وهي تعلمه ويتعلم منها كل شيء.

كلا الأدبين تحدثا عن "البرج العاجي" للأديب من خلال قولهم "إلا أن تلزمه القيام بعمل اجتماعي بينما هو يؤثر الاعتزال في برجه العاجي" عمر الفاخوري. والناقد الثاني تحدث عن البرج العاجي من خلال كتابه فاشتركا في نقطة واحدة أن على الأديب أن ينزل إلى شعبه ومجتمعه ويعرف كل ما يدور فيهم ولا يبقى بعيد منعزلا في محيطه الداخلي.[2]

فالأديب عمر الفاخوري ربط الأدب بالشعب من خلال السوق وتواجد الأديب داخل مجتمعهم في حياته اليومية ولم يتحدث عن الجانب الديني، بعكس شبلي شميل فتحدث عن الدين وربط الأدب بالدين وكيف طبيعة الدين تأثر على الأديب وتحدث عن المسلمين وقال: "لا يصلح الانسان مجتمعا ما دام فيه الدين والوطن" فأقر أن على الأديب الابتعاد التام عن الدين والوطن. كلا من الناقدين اتبعا المنهج التحليلي الوصفي في كتابة مؤلفاتهم لكن اختلاف في طبيعة المنهجية فشبيل شميل اتبع المنهجية الفلسفية أما عمر الفاخوري اتبع المنهجية الاجتماعية. كذلك اتفق الأدبين على نقطة أخرى تتمثل في أن الأدب الاجتماعي القديم كان يكتب للطبعة المرموقة فقط للأدباء والملوك أما الشعب العامة فقد كان لا يهتم بهم أبدا.

وكذلك اجتمعا في نقطة أخرى تتمثل في أن الصدق والوضوح من أهم المميزات للأدب وكذلك أقروا أن الأدب مرأة عاكسة للمجتمع ويجب أن يترجم جميع ما

[1]-ينظر شبلي شميل، المرجع السابق، ص 373.
[2]-ينظر عمر الفاخوري، المرجع السابق، ص 47.

يمر به المجتمع بكل صدق ووضوح ومصداقية سواء حزن أو فراح. وأن الأدب الاجتماعي لجميع الطبقات وليس فئة خاصة فهو لعامة الشعب. كما تحدث الأديب شميل عن الانسان والأدب وقال أن لا يصلح الانسان مجتمعا ما دام فيه الدين والوطن ولم يزل من عمله خصل يضيع فيه العقل والزمن محلقا في الغيب مختبلا كأنما الغيب له عمله ويهمل الأرض.

وما "كنزث وإنما إلأرض له سكن وعلمه أن لم يكن عملا يرتاض فيه العقل والبدن يستخرج الأسرار وما خفيت وتصدق العين بها الأذن وشرعه أن لم يكن شرعا وسنة الكون له سنن يقتسم الأعمال مشتركا واسن فيه ولا وسن وليسفيه مرهق منهم وليس فيه مرهق بهن موطنة العالم أجمعه ودينه السلام لا الفتن. "

فأقر بأن الانسان يكتسب المهارات وينمي وينشأ فكره من خلال تجاربه اليومية الحياتية.

وكذلك اتفق معه في هذه النقطة عمر الفاخوري من خلال قوله "إن الكاتب أو الشاعر الحقيقي يستمد من الطبيعة والحياة أولا وآخر فإذا كان ثمن معين لا يشح ماؤه ولا تنفذ مادته فذلك هو لأمراء". أما الأديب أو المتأدب الذي يحسب أن في دراسة الكتب وسعة الرواية ما يكفي لجعله شاعرا مغلقا وكاتبا مبدعا".

وكذلك اجتمعا في نقطة تتمثل في أن يكون الأدب إنسانيا في طبعه واجتماعيا، فالقارئ يميل إلى ذلك النوع من الأدب الذي يتحدث كثيرا عنه ويعطينا حلولا قد تتناسب طبيعتنا فيجد نفسه يميل إلى ذلك النوع من الأدب الإنساني والاجتماع.

المجتمع هو نقطة بداية الأديب خاصة حياته الاجتماعية وهذا الادلاء الصريح الذي أقره كل من شبلي شميل وعمر الفاخوري تبين انعكاس بيئة الأديب في

رسالته وأدبه وأشعاره وكتبه. وكذلك اتفق كل من عمر الفاخوري وشبلي شميل على أن المجتمع هو الركيزة

[1]-ينظر شبلي شميل، المرجع السابق، ص 373.
-ينظر عمر الفاخوري، المرجع السابق، ص 47.[1]

الأساسية في بناء أدب وأديب قائم بذاته. فالعلاقة قائمة بالفعل والقوة فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية محددة والأديب المنتج للعمل الأدبي. هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من المجتمع معين. فعلى مستوى حقل الاشتغال. يتأكد واقعيا أن هذا الحقل يتم بالنسبة إلى الأديب والأدب والملتقى على الصعيد الاجتماعي. فالأدب مشروط من حيث انتاجه وتداوله بوجود المجتمع وإلا ما أمكن من تقدير "أدبا" والأدب هو محصلة نهائية لتداخل عوامل اجتماعية، فكل نص هو تجربة اجتماعية وعلى الرغم من كل المسافات الموضوعية الذي يشترطها بعض الأدباء لممارسة الأدب. فان المجتمع يلقي بضلاله كما أشار شبلي شميل وعمر الفاخوري على سيرورة العملية الإبداعية بل ويوجد مسارتها الممكنة.

الأديب شبلي شميل أكد أن "نظرية التطور" لداروين كانت نقطة الانطلاق لا المنتهى. إذ حاول اسقاط الدارونية على البنى السوسيوجية"

في معرض تناوله لمسألة الارتقاء الاجتماعي، فالمجتمع في رأيه ينشأ ويتطور مثلما ينشأ الجسم الإنساني وكلاهما ينتقل من حال إلى حال في تحسن إذ يساعد الارتقاء على التخلص من مساوئ كل مرحلة سابقة "وإذا كان النشوء هو القاعدة

الأولى التي يرتكز عليها الجسد فان الارتقاء والتطور هو ألية هذا الجسد للتخلص من الانحلال والعجز"[1]

ولعل ما سعى إليه شبلي شميل هو انشاء نظرية تحلل الاجتماعية بشكل ميكانيكي وفقا للقوانين الطبيعة، كما يظهر تأثره بأفكار بخنر وسبنسر خاصة المبدأ القائل بأن تقدم العلوم الطبيعة هو مفتاح الموقف". إن نهضة وتطور أي مجتمع عند شميل يبقى هنا بحل التناقض بين القوانين السائدة في المجتمع والقوانين التي تمليها الطبيعة" عندما ينتهي خوف الانسان من المجهول ويتبدد بعمله بفضل العلوم الطبيعة التي تكشف له حقائق الكون.

وأقر أن العصبات الدينية هددت مسيرة التقدم في المجتمع.

وعليه فقد أراد شميل تطبيق قوانين الطبيعة على المجتمع. وعلى قواعد تصوره محاولا استخلاص قوانين الطبيعة على المجتمع تطبق بشكل ألي على حركة المجتمعات الإنسانية فهو يتقرب من قوانين المادية الاشتراكية الجدلية التي ترى أن قوانين الطبيعة هي التي تتحكم في حركة المجتمع من اللحظة الأولى لنشأة المجتمعات الإنسانية وفي مختلف مراحل تطورها. وتحتل الاشتراكية مساحة كبيرة في فكر شبلي شميل وهي في رأيه ترتكز على قاعدتين اجتماعيتين غاية في الأهمية هما: التكافؤ والتكافل ومضى يبشر الاشتراكية بحماسة باعتبارها النظرية التي تعمل على تطبيق قوانين الطبعة في المجتمع وهي بكل ما تحققه من عدل ومساواة بين الأفراد من خلال الاشتراك في العمل والمنفعة تقوم بتأمين

[1]-ينظر، مرجع السابق، ص 350.

حاجات المجتمع واحتياجاته الأساسية هما يحقق الاستقرار ويقضي على الظلام وسيطرة رأس المال بكل ما يمثله من عبوديته واستغلال"[1]

فالرأسمالية في رأيه في العدو الأول للإنسانية والرأسمالية هم لصوص المجتمع كما نجد الناقد عمر الفاخوري كذلك. اتفق مع شميل في هذه النقطة فقد رفض جميع أشكال الظلم والتحكم والسيطرة على مقدرات الشعب وثرواته من طرف الرأس المالية.

تعد هذه الدراسة والموازنة النقدية بين الكاتبين شبلي شميل وعمر الفاخوري من خلال كتابيهما "فلسفة النشوء والارتقاء" و "أديب في السوق" طرحوا قضايا تخص النقد الاجتماعي دون التصريح به. من خلال دراسة علاقة الأدب والمجتمع فقط اتفقا على عدة نقاط في تحليلهم ودراستهم للأدب والمجتمع ولكن بطرق مختلفة ومنهجية مختلفة فعمر الفاخوري اتبع المنهجية الاجتماعية الأدبية و شبلي شميل اتبع المنهجية الفلسفية متأثرا بداروين و الفلاسفة ولمن أخيرا اتفقا على أن الأدب ظاهرة اجتماعية ولا يمكن دراسته بمنعزل عن المجتمع والمجتمع هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النقد الاجتماعي.

[1]-ينظر، مرجع سابق، ص 350.

خاتمة

الخاتمة

بعد أن اتضحت رؤية البحث، وتم التعرف على النقد الاجتماعي وقضاياه المتعددة، نصل إلى المحطة النهائية، وهي خاتمة البحث للاستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها دون أن تكون نهائية له بقدر ما هي مجرد بداية لفتح ابوابه ولفت انظار القارئ لتوجه والغوص في دراسة مثل هذه الموضوعات وذلك بهدف اتساع افاقه ورغم المجهودات المبذولة للإلمام ولو بجزء بسيط إلا أن موضوع النقد الاجتماعي بين شملي شميل وعمر الفاخوري ما يزال دون ادنى شكل بحاجة إلى إضافات والضاحات كثيرة، ولكن رغم ذلك نقدم بعض الاستنتاجات حوله.

النقد الاجتماعي من المناهج السياقية برز كحركة نقدية موجهة للأدب في بداية القرن التاسع عشر حيث تغلبت النظريات الاشتراكية والرأسمالية على النظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي فظهرت طبقة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع أو كهذا ينبغي أن يكون، وأن النقد يصبح عديم الفائدة إذا تحجر أمام جمال النص أو ردائته والأولى أن ينظر النقد إلى العمل الأدبي على أنه جزء من نظام الحياة العام، فيحدد الأهداف التي يرمي إليها والفكر الاجتماعية التي يعكسها وقد رفضت هذه الفئة من النقاد كل أشكال التحكم والسيطرة على مقدرات الشعب وثرواته، فحاولت البرجوازية والاقطاع باشكالها الاقتصادية والأدبية، وتبحث الأعمال الأدبية المؤبدة النظم القاسية ومن أهم رواد هذا المنهج الاجتماعي لقد تجاوبت صيحات هؤلاء النقاد الاجتماعيين في معظم الدول العربية.

أما في الفصل التطبيقي تناولت فيه كتابي، "فلسفة النشوء والارتقاء " لشبلي شميل و كتاب "أديب في السوق" لعمر الفاخوري محاولة الموازنة بين دراستيهما حول النقد الاجتماعي وعلاقة الأدب بالمجتمع فقط اتفق في عدة نقاط

ولكن بطرق مختلفة ومنهجية مختلفة فالأول اتبع المنهجية الفلسفية والثاني اتبع المنهجية الأدبية الإبداعية، كلا الادبين من لبنان، عمر الفاخوري صاحب مدرسة الفكر التحرري يقر أن الأدب كسائر الفنون الجميلة

ووظيفته اجتماعية، وشبلي شميل يقر بان الأدب هو انعكاس للطبيعة والطبيعة هي متحكم الأساسي في الأدب والمجتمع.

وأخيرا يمكن القول ان الأدب ظاهرة اجتماعية ولا يمكن دراسته بمنعزل عن المجتمع والمجتمع هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النقد الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

اولا:المصادر :

-ابن منظور، لسان العرب، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الثاني (د.ط)، مادة (النهج).

-أستاذ محمد سعيد فرح، الأستاذ مصطفى خلف عبد الجواد، علم الاجتماع الأدب، ، دار المسيرة لنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2009.

-بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار العرفاء للطباعة ولنشر الإسكندرية، ط1، 2006.

-حنين غمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، ، دار الأمان، الرياض، ط1، 1432ه، 2011.

-خالد إبراهيم يوسف، منهجية البحث الأديب الجامعي، ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1431، 2010.

-د.ابراهيم السعافين، مناهج النقد الأدبي الحديث، ، خليل الشيخ، ص 96-97.

-د.ابراهيمالسعافي، د.خليل الشيخ، المناهج النقد الأدبي الحديث، ، ، ط1، 2010، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.

-رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللسان، ، دار العلوم والنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، 2010.

-سلامة موسى الأدب للشعب، ، مؤسسة مداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ب.د، ط1.

-سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، ، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

-شكري، عزيز الماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (ب،س).

-صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومنهجه، منشورات جامعية التابع من ابريل 1426، ط1، ص 44-45-46.

-صلاح فضل مناهج النقد المعاصر، ، دار الافاق العربية.

-علي جواد الطاهر، منهج البحث الأديب، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

-عمر الفاخوري، أديب في السيوق، منشورات دار المكشوف، الطبعة الأولى، سنة 1994،

-محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامع، قسم الاجتماع كلية الأداب، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007.

-محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، ، الشركة الوطنية التوزيع والنشر، الجزائر.

-واجهة الكتاب، شبلي شميل، فلسفة النشوء والارتقاء، دار مروان عبود للنشر، لبنان، ط1، 1983.

ثانيا: الأنترنت :

-ويكبيديا شبلي شميل، https://ar.m.wikipedia.org

تاريخ الاطلاع: 2022/04/28 على الساعة العاشرة صباحا

فهرس المحتويات

تشكرات	
اهداء	
مقدمة	أ
مدخل المنهج النقدي الأدبي (مفهومه وأنواعه)	1
مفهوم المنهج النقدي لغة واصطلاحا	2
أنواع المناهج النقدية وألياتها بين النسق والسياق	3
الجانب النظري	
الفصل الأول: النقد الاجتماعي المفهوم النشأة وألياته	9
1-مفهوم النقد الاجتماعي	9
2-نشأة النقد الاجتماعي	19
3-أليات النقد الاجتماعي	37
الجانب التطبيقي	
الفصل الثاني: النقد الاجتماعي بين شبلي شميل و عمر الفاخوري دراسة موازنة	40
1-السيرة الذاتية لشبلي شميل وعمر الفاخوري	40
2-النقد الاجتماعي بين شبلي شميل وعمر الفاخوري	43
أ- عمر الفاخوري "أديب في السوق"	43
ب-شبلي شميل "فلسفة النشوء والارتقاء"	48
ج- الموازنة بين الدراستين	52
خاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	62
الفهرس	64
الملاحق	

ملاحق

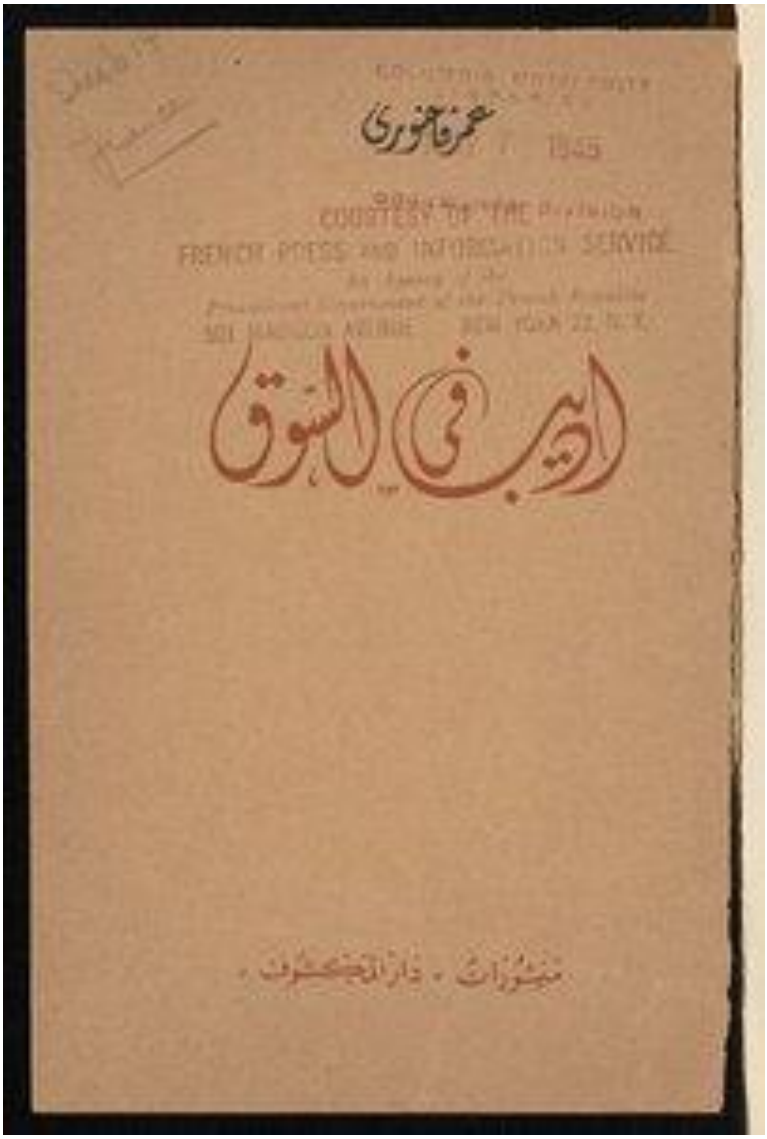
عمر فاخوري
COURTESY OF THE
FRENCH PRESS AND INFORMATION SERVICE
أديب في السوق
منشورات دار المكشوف

فلسفة التنوير والاستعمار

الملخص :

يهدف هذا البحث الى الوقوف على النقد الاجتماعي بين عمر الفاخوري وشبلي شميل وهذا الموضوع الموضوع تم من خلاله التطرق الى المنهج النقدي وآلياته النسق والسياق والى تعريف النقد الاجتماعي ونشأته وبعدها الجانب التطبيقي نبذة عن حياة الأديب عمر الفاخوري وشبلي شميل ودراسة كتابهما والموازنة بينهما

بعد هذا البحث توصلنا الى نتائج أهما النقد الاجتماعي يدرس الادب مع المجتمع شبلي شميل اتبع المنهج الفلسفي ، عمر الفاخوري ابتع المنهج الواقعي

المجتمع هو الركيزة الاساسية التي يعتمد عليها النقد الاجتماعي

الكلمات المفتاحية :

النقد الاجتماعي- المنهج النقدي- عمر الفاخوري وشبلي شميل- الموازنة- المجتمع

Summary :

This research aims to stand on social criticism between Omar Al-Fakhouri and Shibli Shamil, and this topic was discussed, through which the critical method and its mechanisms, format and context, and to the definition of social criticism and its emergence, and then the practical side, an overview of the life of the writer Omar Al-Fakhouri and Shibli Shamil, and the study of their book and the balance between them

After this research, we reached the most important results of social criticism, studying literature with society, Shibli Shamil, following the philosophical approach, Omar Al-Fakhouri, following the realistic approach.

Society is the mainstay on which social criticism depends

key words :

Social criticism - the critical method - Omar al-Fakhouri and Shebli Shmail - budget - society